

مهرجان الكرازة المرقسية
٢٠١٦



ذوقوا

و انظروا

ما أطيب الرب (مز ٨٠: ٣٤)

مسابقات

الخريجين



الدراسية - البحوث - الألحان والتسبحة - اللغة القبطية
الأنشطة الكنسية - الأدبية - الثقافية - الفنون التشكيلية
الكمبيوتر - الإعلامية - الابتكارات الهندسية
قلب واحد - الرياضية



أولاً المسابقة الدراسية

١ ذوقوا وانظروا

الموضوع الدراسي الأساسي.. مقرر على كل المشتركين في كل المسابقات.. ويؤدون فيه إمتحاناً في التصفيات النهائية.. حيث يؤثر النجاح فيه على إظهار النتيجة أو حجبها

"ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبِّ!" هذا هو شعار مهرجان ٢٠١٦ إن شاء الله..

- "ذُوقُوا.." - انظروا.. - مَا أَطْيَبَ الرَّبِّ!" (مز ٨:٣٤) ..

ذوقوا: فالحياة الروحية "تذوق"، أى "إختبار" .. وهناك فرق شاسع بين أن تسمع عن طعم العسل، وبين أن تتذوقه فعلاً! "السمع" يجعلك تجول بفكرك وخيالك ومشاعرك، وتعود بإحساس عام.. أما "التذوق" فيجعلك تأخذ هذا "العسل" إلى أعماقك، وإلى أحشائك، فيمتزج بدمك، ويسرى في عروقك، ويتسلل إلى كل خلايا جسمك!

انظروا ما أطيب الرب :

هكذا رب المجد يسوع!! الذى سمع عنه أيوب كثيرًا، ولكنه لما رآه صاح قائلاً: "بِسْمِ الْاُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالْآنَ رَأَيْتُكَ عَيْنِي" (أى ٥:٤٢)، وهذا ما رآه داود بالإيمان حين قال: "جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لِأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلَا أَتَزَعَرُ! لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَابْتَهِجَتْ رُوحِي! جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا!" (مز ٨:١٦-٩).



تأمل في هذه المرحلة المتتالية:

١- رآه بعين الإيمان والرؤيا والنبوة.. ٢- ففرح القلب..

٣- وتهلل اللسان.. ٤- وسكن جسده على رجاء القيامة!

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

١١

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

وهذا ما نحتاجه من إختبار لهذا الشعار:

١- أن نؤمن بالرب يسوع القائم من الأموات، والصاعد إلى السموات، والقادم فى
المجى الثانى ليأخذنا إليه!

٢- أن نفرح بكل هذه العطايا، وبالأكثر بالعاطى نفسه رب المجد، الذى قال لتلاميذه:
"سَارَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرْحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو ٢٢: ١٦).

٣- وينعكس الفرح القلبى على تهليل لسانى، وترانيم وتسابيح
"أَمْسُرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرْتَلِّ" (يع ١٣: ٥).

٤- والمهم أن يصير هذا يقيناً يومياً وأبدياً..

- أحياء كل يوم.. إذ يقودنى الرب يومياً فى كل مناحى الحياة..

- وأترجاه بعد القيامة.. إذ أحيأ معه وله وبه إلى الأبد فى ملكوته..

"لَأَنَّا بِهِ نَحْيَا وَتَتَحَرَّكُ وَتُوجَدُ" (ع ٢٨: ١٧).

لهذا جاءت مفردات المهرجان معبرة عن هذا اليقين الإلهى:



٣- تَعَزَّوْا..

٢- اكْمَلُوا..

١- اَفْرَحُوا..

٤- اهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا.. ٥- عِشُوا بِالسَّلَامِ.. (٢ كو ١١: ١٣).

أولاً: اَفْرَحُوا



فالفرح علامة المسيحيين، ومن قديم الزمان قال داود النبى:

"لأنهم يسكنون جميعاً بفرح فيك" (مز ٨٧ الأجبية).

- والرب نفسه قال لتلاميذه: "سَارَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ

وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرْحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو ٢٢: ١٦).

- إن رؤية الرب تشيع الفرح فى جنبات النفس "فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ" (يو ٢٠: ٢٠).

- فكم بالحرى سكنى الرب فى داخل القلب!! سيكون الفرح ميراثاً، ويكون القلب ملكوتاً!!

- "هَآ مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ" (لو ٢١: ١٧).

- معروف أن الفرح هو ثمرة من ثمار الروح القدس "اَفْرَحُوا.. اكْمَلُوا.. تَعَزَّوْا" (٢ كو ١١: ١٣).

- ومعروف أن الفرح هو سمة الإنسان المسيحى بسبب ارتباطه الوثيق بالرب يسوع

الذى قال: "سَارَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرْحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو ٢٢: ١٦).

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

١٢

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

لكن ما هي سمات الفرح المسيحي ؟

† هو اسمى من "اللذة" (Pleasure) - فاللذة مرتبطة، بالحسيات، سواء لذة الجسد، أو جمع المال، أو المناصب.. كلها مرتبطة بالجسد والشهوات النفسية.. واللذة - عموماً - مؤقتة وزائلة، وكثيراً ما يعقبها "الندم" (Sense of guilt) .. حيث لا توجد خطيئة بدون ندم واحساس بالذنب، وهذا ما نخبره كلما سقطنا فى خطيئة، إذ تتحول اللذة إلى مرارة! ونحتاج إلى التوبة لكي تعود إلينا فرحتنا!

† وهو اسمى من "السعادة" (Happiness) : فالسعادة - كما يبدو من الكلمة الإنجليزية - مرتبطة بأحداث معينة تجعلنى سعيداً (Happenings) مثل النجاح الدراسى أو العملى أو المادى.. الخ.

† وهو ثمرة من ثمار الروح القدس : التى ذكرها معلمنا بولس فى رسالته إلى كنيسة غلاطية: "وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلَامٌ.." (غل ٢٢: ٢٣).

وثمار الروح هي من فعل الروح القدس الساكن والعامل فىنا، وروح الله ثماره إلهية الطابع، والمصدر، ولذلك فهي تأخذ من إلهنا الصالح نوعاً من النقاء والتسامى، الذى يفوق جنس البشر!.. هكذا "فَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ" (يو ٢٠: ٢٠) .. وهكذا قال لهم: "سَارَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" (يو ٢٢: ١٦) .. ومن القديم تنبأ عن ذلك داود قائلاً: "لأنهم يسكنون جميعاً بفرح فيك" (مز ٨٧ الأحببية).

ثانياً: اكملوا

الإنسان الذى يقتنى روح الله داخله، ويسكنه المسيح، سيكون بالضرورة "ملكوتياً" فالملكوت هو أى مكان يسكن فيه الملك!! وهكذا بالروح القدس، والمسيح الساكن فىنا، والجهاد الأمين، نتنقى من زغل الخطيئة، ونتركس للرب يسوع، ونصير مسكناً للروح القدس! وهذا كله يكمل الإنسان، ويدخل به إلى دائرة مقدسة.

وكيف لنا أن نتكلم وننمو روحياً بدون المسيح؟! هذا مستحيل!! فالسيد المسيح هو "الكامل" (بأداة التعريف)، أما نحن فقال لنا: "كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت ٤٨: ٥).

ويقصد بذلك أن تقتدى برب المجد يسوع فى كماله الأسمى غير المحدود، فنأخذ قبساً منه، عطية منه، هي فعل الروح القدس فى طبيعتنا الإنسانية، الساقطة والمحدودة، من خلال:

١- إيمان : صادق بالرب يسوع.

٢- المعمودية : فيها نموت ونقوم معه.

٣- توبة : أمانة وعميقة ومستمرة، كل أيام الحياة.

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

١٣

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

- ٤- شبع روحى : مستمر بوسائل النعمة: كالصلوات: (الأجبية والسهمية والحررة) وقراءة الإنجيل (روح وحياة) والتناول المستمر (فثبت فيه وهو فينا)..
- ٥- جهاد أمين : طول العمر، ضد: - العالم: وما فيه من عثرات..
- والجسد: وما فيه من شهوات. - والشيطان: وما يمارسه من ضغوطات..

٦- خدمة : تعبر عن حبي لمن فداني، ومحبتى لأولاده الذين سفك دمه من أجلهم.

٧- تكريس : كامل للقلب، ولدى البعض للوقت أيضاً.

٨- سكنى وثبات : "اثبتوا في وأنا فيكم" (يو ١٥: ٤).



ثالثاً: نَعَزُّوا

إن الفرح المسيحي ليس أبداً فرح الرفاهية والترف، بل هو الفرح رغم الآلام والضيقات. ولهذا قال الرب: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ تَقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦: ٣٣).. ضيقات كثيرة تجتاح حياة المؤمن قال عنها الكتاب: "بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١٤: ٢٢). أى أن "آلام هذا الزمان الحاضر لَا تَقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ" (رو ٨: ١٨). ضرورة لتتقينا وتزكيتنا، وتكملنا:

- التتقية : كما تتقى أيوب من البر الذاتي بالآلام..
- التزكية : كما تزكى إبراهيم بتقديم إسحق ابنه ذبيحة..
- التكميل : تنميماً للوصية. "اكملوا" (كو ١٣: ١١). "كُونُوا كَامِلِينَ" (كو ١: ١٠)..

والكمال المطلق هو لله وحده، أما الكمال النسبي فمطلوب من الإنسان، إذا جاهد حسناً، وأخذ النعمة الإلهية الأساسية لخلصنا.. "بِالنَّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" (أف ٥: ٢)... إن خلاصنا يكمل بأمرين: - الجهاد: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لَا يَكُلْ إِنَّ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا" (٢: ٥). - النعمة: "بِالنَّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" (أف ٥: ٢).

وهذا ما يسميه الآباء السينرجية (synergism) حيث (sy) معاً، (erg) = عمل.. أى أن نعمل معاً: الله والإنسان لخلص الإنسان!.

لذلك كان الرب صادقاً معنا، حينما أكد لنا أنه: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ" (يو ١٦: ٣٣). وكان مشجعاً لنا حين أضاف: "وَلَكِنْ تَقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦: ٣٣).

وكلمة "ضيق" فى الأصول اللغوية القديمة معناها "ما يضيق القلب عن احتمالها".. أى أن هناك اضطهادات وآلام ستصيبنا أثناء مسيرتنا الأرضية، أحياناً يتقبلها الإنسان بصعوبة، ولكن بإيمان أشار به السيد المسيح لبطرس الرسول حين قال له: "لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ

الآن ما أنا أصنع ولكِنَّكَ ستَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ" (يو ١٣: ٧).. ذلك أنه عرف المعنى العميق لتبعية السيد المسيح، أنها ليست تبعية جبل التجلى فقط، بل جبل الجلجلة أيضاً!! وهكذا رفض بطرس الرسول أن يصلب فى وضع رأسى كسيده، وطلب أن يصلب منكس الرأس!! أما الآن فهو مرفوع الرأس لدى رب المجد، وشفيق قوى للخطاة والتائبين!!

"لأنَّ خَفَةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تَنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلٌ مَجْدٌ أَبَدِيًّا" (كو ١٧: ٤).. لاحظ المفارقة الكبيرة بين: - خفة الضيقة.. وثقل المجد!! - زمنية الضيقة.. وأبدية المجد!!

رابعاً: اِهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا

وليس للمؤمنين سوى إهتمام واحد، هو الشهادة للمسيح، وانتشار ملكوت الله فى قلوب الناس.. لهذا قال الرسول بولس: "إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى قَوْلٍ لِي إِنْ كُنْتُ لَا أَبْشُرُ" (كو ١٦: ٩).. الخدمة إذن واجب وليست ترفاً.. مسئولية وليست إمتياز!!

وهى التى كانت لا تعطى بولس الرسول نوماً ولا نعاساً ولا راحة.. وقد عبّر عن جهاده هذا فى رسالته الثانية إلى كورنثوس إصحاح ١٢..

- "أَعْطَيْتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَاكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لئَلَّا أَرْتَفِعَ" (عدد ٧).. البعض يرى أنها حمى الملاريا، أو تعب فى الكبد، أو فى الإبصار.. وهذه عوائق حركة الجسد فى الخدمة.. لكن خبرته كانت "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لَأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تَكْمَلُ" (عدد ٩) (is completed).. أى أن الإنسان يقدم قوته المحدودة الضعيفة، والرب يضيف عليها قوته غير المحدودة والمجيدة!! واستمر معلمنا بولس الرسول يخدم حتى لحظة استشهاده ببسالة وأمانة، حتى أنه قال عن نفسه (بالروح القدس):

- "لِذَلِكَ أَسْرُّ بِالضَّعْفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالْإِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ" (٢ كو ١٠: ١٢) (تأمل هذه السلسلة لو سمحت).. ثم يضيف: "لَأَنِّي حِينَئِذَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذَا أَنَا قَوِيٌّ" (٢ كو ١٠: ١٢)..

وهذه الآية تصلح منهج حياة للإنسان المسيحى والخادم الأمين:

- **ضعفات:** ضعف جسد أو إبصار.. - **شتائم:** إهانات مستمرة نالها بولس..

- **ضرورات:** أن ينام فى العراء، ويركب مراكب تتكسر!! "التراكم على كل يوم، الاهتمام بجميع الكنائس" من خلال رحلاته الجبارة العالمية، فى وقت لم تكن هناك وسائل سفر غير المراكب والدواب وفى ذلك إرهاق شديد!!

- اضطهادات : تعب، وكد، فى أسهار مرارًا كثيرة، فى جوع وعطش، فى أصوام مرارًا كثيرة، فى برد وعرى.
- أخطار : أخطار لصوص، وأخطار فى البرية، وأخطار فى البحر، وأخطار من أخوة كذبة.
- خَتَاتًا : - من يضعف وأنا لم أضعف.. - من يعثر وأنا لا ألتهب..

شعار جبار يرفعه أمامنا بولس الرسول، فنخلص من السلبية والتكاسل واللامبالاة فى الخدمة، ونسلح بالغيرة المقدسة التى تجعلنا لا نخدم الرب بأيد مرتعشة!!

- إذا ضعف إنسان وسقط.. كأنى أنا الذى ضعفت وسقطت.. أحيًا معه مرارة أحاسيسه، وأساعده بنعمة ربنا على التوبة والنهوض!

- وإذا تعثر إنسان كأنى أنا الذى تعثرت.. وأقوم من كبوتى بسرعة، وأقيمه معى بقوة روح الله، داعيًا إياه إلى التوبة، ومشجعًا إياه على الحياة الروحية والجهاد الأمين!

خامسًا: عِشُوا بِالسَّلَام

فالسَّلام سمة الإنسان المسيحى إذ يتمتع "بالسلام الثلاثى" المعروف والفائق:

- سلام مع الله..
- سلام مع الناس..
- سلام مع النفس..

أ- السلام مع الله :

يأتى بالإيمان بالمسيح "فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلَامٌ مَعَ اللَّهِ" (رو ١:٥). وقد شرح الرسول بولس هذا تفصيلًا فى (رو ٨) حين قال:



- "كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ..
- الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ..
- وَالَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا..
- وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا..
- وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا" (رو ٨:٢٨-٣٠).

سلسلة من النعم، جاءت بالتجسد والفداء :

- ١- دعانا: بالكلمة المقدسة فى الإنجيل!
- ٢- عرفنا: فنحن فى قلبه وذهنه من الأزل!
- ٣- عيَّننا: لأنه يعرفنا قبل أن يخلقنا.. لكنه أعطانا حرية إرادة، وعرف أيضًا كيف سنسلك!!
- ٤- بررنا: ببره اللانهائى، فنحن لا بَرّ لنا!!
- ٥- مجدنا: إذ أعطانا أن نصير:
- أولاد الله..
- وشركاء الطبيعة الإلهية.
- وورثة الملكوت..

٦- وقدسنا: إذ سكن فينا بروحه القدوس "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو ٣: ١٦).

٧- وخلصنا: "لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لِأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ" (لو ١٢: ٣٢).



والإنعكاس الحقيقي لتذوق الرب، ورؤيته، والفرح به، وسكنه في داخلنا، تجعلنا نعيش بالسلام في كل دوائر الانتماء التي هي:

أ- الانتماء الأسري: أمين وخادم في أسرتي.

ب- الانتماء الكنسي: أمين وخادم في كنيسة.

ج- الانتماء المجتمعي: أمين وخادم في مجتمعي.

د- الانتماء الإنساني: أمين وخادم للبشرية كلها.. في وطني وفي كل العالم..

ب- السلام مع الناس :

فالمسيحية ديانة سلام، تطالب كل البشر: "عِشُوا بِالسَّلَامِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ" (٢كو ١٣: ١١).. لقد كان كونفوشيوس الزعيم الروحي للصين، يعلم تلاميذه قائلا: "كل ما لا تريدون أن يفعل الناس بكم، لا تفعلوا أنتم أيضا بهم".. ولكن رب المجد يسوع جاء يطلب منا إيجابية الحب، حينما قال لنا: "كُلُّ مَا تَرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ أَفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ" (مت ١٢: ٧). وشتان بين إنسان لا يؤدي أخاه، حتى لا يؤذيه أخوه، وبين إنسان يسلك بالحب الإيجابي، فينشر روح المحبة بين البشر "بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (غل ١٣: ٥). قال المسيح له المجد: "كُنْ مُرَاضِيًا لَخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ" (مت ٢٥: ٥). وطلب منا قائلا: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لَاعْنِيَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يَسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٤٤: ٥). فالعدو الحقيقي لنا جميعا هو الشيطان، ولاشك أن كسر حلقة الشر المفرغة، هو الحل الأمثل للمشاكل، أما السلوك العنيف والانتقامي، فيدخل بالإنسان إلى حلقة جهنمية من الفعل ورد الفعل. لهذا قال الرسول بولس: "فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانظُرُوا لِنَلَّا تَقْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (غل ٥: ١٥).. "إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطَشَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ. لَا يَغْلِبُكَ الشَّرُّ بَلْ أَغْلِبِ الشَّرُّ بِالْخَيْرِ" (رو ١٢: ٢٠-٢١). "الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا" (١كو ١٣: ٨).

ج- السلام مع النفس :

حيث تتم المصالحة بين مكونات الكيان الإنساني، فلا يعيش الإنسان في صراع بين الروح والجسد، إذ يقول الرسول: أنه (بسبب الخطيئة): "لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهُي ضِدَّ الرُّوحِ"

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ" (غل ٥: ١٧) .. لكن أولاد الله ينطبق عليهم القول: "اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلَا تَكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ" (غل ٥: ١٦).

وأرجو أن يلاحظ القارئ الحبيب "حرف الفاء"، لأن السلوك الروحي نتيجه الطبيعة هي ضبط الجسد!! فالمسيحية ديانة إيجابية لا تحاول قمع الجسد بطريقة سلبية ضارة، لتضعف ما فيه من شهوات، بل هي تنمي الروح، فينضبط الجسد بالقليل من الجهد، حيث يجتهد الإنسان بالصوم والنسك السليم، في حفظ حواسه، التي هي مداخل الخطيئة! وحينئذ يسير الجسد مع الروح في طريق واحد، هو طريق القداسة، فيشارك مع الروح في: أسفار وأصوام وصلوات وميطانيات، بفرح عظيم، كذبيحة حب لله، وكإخضاع من الروح للجسد، فيطيع الجسد الروح، مجاهداً معها في طريق الملكوت. وفي النهاية سيقوم هذا الجسد من بين الأموات، جسداً روحانياً، نورانياً، سمائياً، ممجداً، ليرث الملكوت مع الروح، في وحدة إنسانية جميلة، يتمتع فيها الإنسان بخلود مع الله، في أورشليم السمائية.

وهكذا بعد أن يتم "فداء أجسادنا" يوم القيامة المجيدة (رو ٨: ٢٣)، "تَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ" (٢ كو ٣: ١٨)، لأن الله "الَّذِي سَيَغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعْنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدٍ مَجْدِهِ" (في ٢: ٢١) .. انظر أنشودة الرسول بولس في هذا المزمور، في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (١ كو ١٥: ٣٥-٥٨)، لتدرك معنى ماذا أعطانا المسيح، حينما تجسد لأجلنا وفدانا، وكيف سنلبس أجساداً روحانية، نحيا بها معه إلى الأبد في ملكوته... وما هي مكافأة ذلك؟

"إِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ" (٢ كو ١٣: ١١)، وما أعظمها من مكافأة!! لن نأخذ فقط حياة سعيدة على الأرض، ولا حياة أبدية في الملكوت، بل نأخذ الله نفسه، ليسكن فينا:

- "أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١ كو ٣: ١٦).
- "لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ" (أف ٣: ١٧).
- "أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِي" (يو ١٧: ٢٣).
- "اثْبُتُوا فِي وَأَنَا فِيكُمْ" (يو ١٥: ٤).

✧ ما أجملها من وعود!!
✧ وما أسعدها من مكافأة!! - نحيا للرب هنا وهناك، من الآن وإلى الأبد!!
- نحيا في الرب والرب يحيا فينا "اثْبُتُوا فِي وَأَنَا فِيكُمْ" (يو ١٥: ٤).
- نصير هيكلًا للروح القدس، وروح الله يسكن فينا.. "أَمَّا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١ كو ٣: ١٦) .. ونرث الملكوت الأبدى العتيد: "لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لِأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ" (لو ١٢: ٣٢).

✧ نقدم إنسانيتنا.. فنأخذ شركة ألوهيته!
✧ نقدم ضعفنا.. فيسكب فينا قوته!

✧ نقدم حياتنا على الأرض.. فيعطينا ملكوته العتيد! له كل المجد.

٢ مع نبي العنصرة.. يوثيل

مقدمة فى سفر يوثيل

✠ يوثيل كلمة عبرية تعنى "يهوه هو الله" وهو من سبط يهوذا، سكن فى اورشليم، وأبوه فثوثيل وتعنى "فتح الله".

✠ أراد الله أن يعلن أن هذه نبوة لكل الأجيال، لتتقرب كل نسمة يوم الرب بكونه قريباً للغاية.. ولتأهل له بالروح القدس الساكن فيها، ولتقبل تبكيث الروح القدس لها فتدين نفسها فلا تدان، لهذا لم يحدد تاريخ زمنى لكتابة هذا السفر.

✠ الفكر السائد فى هذه النبوة هو: أن هناك ضربة تأتى وراء ضربة على الشعب بسبب الخطية، فى حالة إصرارهم على عدم تقديم توبة. لذلك يتسم هذا السفر بدعوته للتوبة.

✠ يعتبر هذا السفر هو سفر انسكاب الروح القدس على البشر، ليهيئهم ليوم لقائهم مع الله للسكنى معه والتمتع بأمجاده. والروح القدس هو روح الفرح والبهجة والحكمة والتبكيث.

✠ هذا السفر يتحدث عن يوم الرب العظيم، يوم الدينونة، وهو يرى فى هذه الحروب دينونة خاصة للخطية تمهيداً للدينونة العامة فى ذلك اليوم. ولذلك يدعو للتوبة.

✠ تنبأ غالبية الأنبياء عن شخص السيد المسيح وسماته وخدمته... أما يوثيل فركز على عطية الروح القدس، الذى أرسله السيد المسيح فى يوم البنطقستى (يوثيل ٢: ٢٩، أع ٢: ١٦). إنه يحول برية قلوبنا المحطمة إلى فردوس الله المثمر.

الإصحاح الأول: غزو الجراد

حملة الجراد حادثة تأديب بسبب الخطية، ورمز لغزو أمة قوية لشعب الله لتأديبهم. ويسمح الله للقمص (هو الجراد عندما يخرج من بيضه عاجزاً عن الحركة) بمهاجمتنا، فإن لم نتأدب يسمح للزحف (هو الجراد عندما يبدأ فى الحركة فيمشى والأدق أنه يزحف)، فالغوغاء (هو عندما ينبت له جناحان صغيران) فالطيوار (عندما ينطلق ليطير فى الجو).. هذه المراحل الأربع تشير أيضاً إلى مراحل الخطية فى حياتنا: حيث تبدأ أولاً

كالثعالب الصغيرة، كالقَمَصُ تتسلل إلى القلب والفكر والحواس، وإذا إستهان بها الإنسان تفسده، وإذا يقوم القمص بدوره الخفى يفتح الباب للزحاف، حيث تزحف إلينا خطايا أخرى، وهذه تجرنا إلى ما هو أبشع، وهذه صورة الطيار التى تتطلق بنا إلى أعماق الهاوية والخراب (رؤى ١: ١٢).

✠ الله أيضًا في تأديباته له نفس الأسلوب، فهو يبدأ بتأديب بسيط، فإن لم يتب الإنسان تأتى ضربة أكبر وهكذا.. وهذه هى آثار غزو الخطية:

١- الحزن كعروس تفقد عريسها. ٢- انقطاع التقدّمات والسكيب (رفض العبادة).

٣- تلف الحقل (تيهان النفس). ٤- تيهان الحيوانات (فساد الجسد).

إن كانت الخطية قد أفسدت كرم الرب وهشمت تينته، فإنها تفقد كل ثمر روحى فى حياة المؤمن الذى هو حقل الرب:

أ- يتلف الحقل ويجف المسطار: (الخبز الجديد)، ويذبل الزيت. إن كان القمح يُشير إلى الخبز اليومى الضرورى، فالمسطار يُشير إلى الشراب الروحى المفرح، بينما يُشير الزيت إلى الدواء.. هكذا جراد الخطية يفقد الإنسان طعامه الروحى وسرايه ودواءه، ليعيش فى حالة جوع وعطش ومرض، ليس من يشبعه ولا من يرويه أو يضمّد جراحاته.

فإنه لا يبخل على الإنسان بشيء، لكن الإنسان فى جهله يستخدم ما لله لحساب عدوه.

لبنّا خلال تأديبات الله ندرك ما بلغ إليه حالنا الداخلى، فنجوع ونعطش إلى البر (مت ٥: ٦). فنجد السيد المسيح خبزا سمانيا لنا (يو ٦: ١٥)، ومشربا روحيا، وطيبا لنفوسنا.

ب- يخجل الفلاحون ويولول الكرامون: إذ يأتى رب الحصاد فيجد حقله بلا حنطة ولا شعير. يجد رعاته وكهنته لا يقدمون طعام الأغنياء (الحنطة) أو حتى طعام الفقراء (الشعير).

إن كانت الحنطة تُستخدم كطعام للإنسان والشعير كطعام للحيوان، فإن الخطية تفسد كل شيء، فلا يشبع الإنسان (النفس الإنسانية) ولا حتى الحيوان (الجسد)، فيعيش الإنسان فى حالة فراغ وجوع روحى ونفسانى وجسدى أيضا.

ج- لا يمجّد فى النفس - الحقل الإلهى - ثمرًا: سواء كان رمانا أو نخلا أو تفاحا.

- يشير الرمان إلى وداعة المسيح، التى تنعكس على وجه الكنيسة عروسه فيناجيها الرب: "خُذْكَ كَفَلَقَةٍ رُمَانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكَ" (نش ٤: ٣)، إذ يكون لوجهها وداعته الحقّة.

- تُشير النخلة إلى حياة الاستقامة التى بلا انحراف، كقول العريس لعروسه الحاملة لطبيعة عريسها المستقيمة: "قَامَتْكَ هَذِهِ شَبِيهَةً بِالنَّخْلَةِ" (نش ٧: ٧).

- ويُشير التفاح إلى التجسد الحامل للثمر المفرح لدى الآب والناس، حيث تقول العروس لعريسها المتأنس: "كَالتُّفَاحِ بَيْنَ شَجَرِ الْوَعْرِ كَذَلِكَ حَبِيبِي بَيْنَ الْبَنِينَ. تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ، وَثَمَرَتُهُ خُلُوةٌ لِحَلْقِي" (نش ٣: ٢). هكذا بالروح القدس إذ نتحد بشجرة التفاح الفريدة بين أشجار الوعر غير المثمر، نصير نحن أنفسنا تفاحًا يُفرح قلب الله والناس، لنا رائحة مسيحنًا.. "رَائِحَةُ أَنْفِكَ كَالْتُّفَاحِ" (نش ٨: ٧).

بمعنى آخر: إنعدام الرمان والنخيل والتفاح، إنما يعنى إنتزاع سمة المسيح، وإستقامته ورائحته عن النفس البشرية!

د- **تجعله بلا ثمر:** إن كانت الخطية تفقد الإنسان طعامه الروحي (الحنطة)، وشرابه (المسطار)، ودواءه (الزيت)، فتجعله بلا ثمر للنفس والجسد (حنطة أو شعير)، وتحرمه من ملامح السيد وإستقامته ورائحته الذكية... فإن هذا كله يحرم الإنسان بهجته الروحية وفرحه الداخلي، إذ يقول: "إِنَّهُ إِنَّهُ قَدْ يَبَسَتْ الْبَهْجَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ" (يؤ ١٢: ١٢). كثيرون يظنون في الحياة المدللة فرحًا وبهجة، وفي الحياة مع الله حزنًا وكآبة... لكن الحقيقة غير ذلك، فإن الحياة المدللة تحمل مرارة داخلية وكآبة وسط ترفها وضحكها، أما الحياة مع الله فتقدم فرحًا روحيًا عميقًا وسط الآلام والضيق. الخطية تفقد الإنسان فرحه الروحي، والتوبة تهب فرحًا وسط الدموع، وسلامًا داخليًا رغم الطريق الكرب والباب الضيق.



الإصحاح الثاني: التوبة

يسمح الله بالتأديب المر لتوبتنا.. وطريقها:

- ١- يلزم أن يكون الكهنة والأراخنة في مقدمة التائبين.
- ٢- البكاء والزهد مع الصوم والإعتكاف والصراخ لله (تفاعل الحياة النسكية مع التعبد).
- ٣- كلمة الله تلهب القلب بالتوبة: "اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيُونَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي" (يؤ ٢: ١).
- ٤- الحاجه الى توبة داخلية: "مَزَقُوا قُلُوبَكُمْ لَا ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهُكُمْ" (يؤ ٢: ١٣).
- ٥- التوبة يجب أن تكون توبة جماعية، تضم حتى الأطفال فهو يفرح بكنيسته ككل، كما بكل عضو: "اجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدِّسُوا الْجَمَاعَةَ" (يؤ ١٦: ٢).
- اضربوا بالبوق: الضرب بالبوق هو عمل الكهنة، وكانوا يضربونه في الحالات الآتية:
 - أ- في الإعلان عن حرب.
 - ب- عند مسح ملك.
 - ج- في الإحتفال بالأعياد.

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

وكان البوق فضياً، والفضة تشير لكلمة الله (مز ١٢: ٦)، فيكون المعنى هو طلب الله للكهنه أن يندروا الشعب بأن هناك حرباً قادمة، فضربة الجراد لم تأت بالتوبة المطلوبة.

- أمام إنذارات الله فأفضل ما تعمله الكنيسة هو التوبة مع الصلاة والدموع.

- يوم ظلام وقيام: هذا بالنسبة للأشرار، أما للأبرار فهو لهم يوم فرح. هو للأشرار محنة شديدة، يوم يلقيهم الله في الظلمة الخارجية (مت ٢٥: ٣٠).

- قد يبدو التأديب قاسياً لكنه مطلوباً لخلص النفس. - الخطية حولت الجنة إلى قفر.

- هناك خطة محكمة للغاية وضعها العدو - ولكن بسماح من الله - ليأتى هذا العدو ويُدمر كل شيء. وكما يأتى الجراد فى أفواج منظمة هكذا ستأتى جيوش العدو. ولن تقف كل أسلحة إسرائيل ضدهم "وَلَا يَزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ، وَيَبِينُ الْأَسْلِحَةُ يَقْعُونَ وَلَا يَنْكَسِرُونَ" (يو ٢: ٨) فلن ينكسروا قبل أن يحقق الله هدفه.

- يجرّون على السور: الله سمح لهم بالهجوم، فلن يقف السور حائلاً دون تنفيذ خطة الله، لكن لأولاد الله، فإله لهم سور من نار، وهذه هى الحماية الحقيقية.

- "وَلَكِنِ الْآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَى بَيْتِ قُلُوبِكُمْ وَبِالصَّوْمِ وَبِالْبَكَاءِ وَالنُّوحِ. وَمَرْقُوا قُلُوبَكُمْ لِأَثَابَتِكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ لِأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ، وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ، فَيَبْقَى وَرَاءَهُ بَرَكَاتٌ، تَقْدِمَةٌ وَسَكِينَةٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ." (يو ٢: ١٢-١٤)

هنا يطلب منهم الله أن يقدموا توبة، فكل هذا التأديب بسبب أن الله يطلب هذه التوبة، ولكي يقنعنا بخطايانا، وإذا رجعنا نجد الأحضان الأبوية التى لا تغلق قط أمام الراجعين، وحين نرجع إلى الله نكتشف أن التأديب الذى فكرنا أنه كان شراً، كان خيراً لنا.

ولكن الله يطلب أن تكون هذه التوبة:

- ١- من القلب: "مَرْقُوا قُلُوبَكُمْ" فإله يطلب توبة بحزن حقيقي على خطايانا.
- ٢- بصوم وبكاء: "لَا تَبْأَكُمُ" لا تكن توبتكم مظهرية.
- ٣- يندم: "وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ" ليس معناها أن فكر الرب يتغير، بل عندما يتغير فكر الخاطئ، فإن طريق الله نحوه يتغير.
- ٤- توبة جماعية: "اجْمَعُوا الشَّعْبَ" مطلوب توبة مثل توبة نينوى، فلأن الخطية انتشرت بين الجميع، فعلى الجميع أن يقدموا توبة.

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

- ما سمح به الرب لشعبه من آلام إنما لأجل غيرته على أرضه المقدسة، وإشتياقه لتوبتهم. لذلك حالما يقدمون توبة "يَرِقُّ لِسَعْبِهِ"، ويعود يعطيهم "قَمَحًا وَمِسْطَارًا وَزَيْتًا" (يؤ:٢٠-٢١). فالنفس تدخل إلى حالة الجوع والعطش والمرض بسبب الخطية. والله في محبته أعطانا نفسه طعامًا وشرابًا (الجسد والدم في تناول) وشفاءً روحيًا (الروح القدس في سر الميرون) فإله قادر أن يشبع عواطفنا ويطيّب جراحاتنا.

- الله يستخدم الجراد وأشور كأدوات تأديب ضد شعبه ولكن حينما انتهى التأديب سيرفع الله عصا التأديب "وَالشَّمَالِي أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ". وحين جاء المسيح وبصليبه أعطانا أن ندوس على الحيات والعقارب (الشيطان).

- بعد أن هزم الله العدو الشيطان على الصليب، يعطى هنا الوعود بإزالة كل أثار عبودية شعبه لهذا الشيطان. فبعد أن سيطر الغم يقول الله "ابتهجي وأفرحي" وهذا من ثمار الروح القدس الذي أرسله المسيح لنا بعد صعوده.

- والفرح بعد الفرج سيشمل الجميع "لَا تَخَافِي يَا بَهَائِمَ الصَّحَرَاءِ" وَيُنْزَلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكِّرًا وَمَتَأَخِّرًا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ .. الله سيعوضنا عن كل خسائرنا ويغسل كل جراحاتنا، ويعطينا خيرات وفيرة.. ومن يشبعه الله فسوف يسبح الله "وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ" على كل العجب الذي صنعه معنا بتجسده وحتى صليبه وقيامته وصعوده وإرساله لروحه القدس.

- وإذا وجد الله في وسطنا "لَا يَخْزِي شَعْبِي إِلَى الْأَبَدِ". "وَتَعْلَمُونَ" (٢٧) ولكن كيف نعلم؟

- ١- بالروح القدس الذي يعلمكم ويذكركم بكل شيء "فَيَتَنَبَأُ".
- ٢- فإله يعلن ذاته للجميع "فَيَتَنَبَأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَيَحْكُمُ شُيُوكُمْ أَحْلَامًا، وَيَرَى شَبَابَكُمْ رُؤًى".
- ٣- يحرر العبيد "وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا".
- ٤- "وَأُعْطِي عَجَائِبَ".

٥- "وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو" فالله الآن فاتحاً ذراعيه لكل إنسان يريد أن يرجع إليه ويؤمن به.



الإصحاح الثالث: يوم الرب

- لكي تكون التوبة فعالة يليق بنا أن نتطلع الى يوم الرب أنه قريب.
- التأديبات الحاضرة نذكرنا بيومه العظيم، كإمتداد لأعماله الدائمة لخلاصنا وتأديبنا.
- ينطلق بنا النبي من الحديث عن التأديبات الإلهية إلى يوم الدينونة، يوم الرب العظيم، حيث يلقي إبليس ومن يتبعه في البحيرة المتقدة بالنار. وقد بدأ القضاء على إبليس يوم الصليب (يو:١٢:٣١).

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

٢٣

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

"لأنه هُوَذَا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، عِنْدَمَا أُرْدُ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، أَجْمَعَ كُلُّ الْأُمَمِ وَأَنْزَلَهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاظَ، وَأَحْكَمَهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَدَدُوهُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِي" (يؤ ١: ٣-٢).

- ويرمز لإبليس وجنوده في هذه الآيات "بالأمم" والأمم كلمة تعني الشعوب الوثنية، أي التي كانت تسير وراء أوثانها التي يعمل فيها إبليس.

- "عِنْدَمَا أُرْدُ سَبْيَ يَهُوذَا": هذا بدأ بالفداء حينما حررنا الابن بعد أن إشترانا بدمه. ولكن في اليوم الأخير يكمل العمل بحصولنا على الجسد المجد (رو ٨: ٢٣).

- مكان الدينونة هو وادي يهوشافاظ: وهذا في العبرية يعنى "وادي يهو" يقضى" أو "وادي الدينونة والقضاء" .. فكلمة يقضى تعنى يدين. وهو وادي بجوار أورشليم، فبعد الدينونة يدخل الأبرار لأورشليم السماوية، أما الأشرار فيهلكون في هذا الوادي.

- "قَسَمُوا أَرْضِي، وَأَلْقُوا قُرْعَةً عَلَى شَعْبِي": كان جنود الأمم هكذا يفعلون بالسبايا ويوزعون البنات بالقرعة، والأولاد يؤخذون كعبيد، والله سيدين ويقضى على إستهزاء جنود الأمم بشعبه.. وهنا "جنود الأمم" يرمزون لإبليس الذي سينتقم الله منه على ما فعله بأولاده. وإلقاء قرعة على شعب الله يذكرنا بما فعله الجند بثياب المسيح. وثياب المسيح هي شعبه.

- ما أصعب على قلب الله أن يرى أولاده، ميراثه وخاصته، فضته وزهبه. نفائسه الجيدة، يستعبدون ويدخلون في عبودية الشيطان "وَأَدْخَلْتُمْ نَفَائِسِي الْجِيْدَةَ إِلَى هَيْكَلِكُمْ" والهيكل هنا هي محبة العالم التي جذب الشيطان أولاد الله لها.

- "قَدَسُوا حَرْبًا": أي كرسوا كل طاقاتكم وإمكانياتكم للحرب.

- "لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطْلٌ أَنَا": لقد ظن الشيطان الضعيف أنه بطل. وهو أدرك ضعفه في معركة الصليب. ولكن فليقل كل مؤمن أحس بضعفه أنه قوى بالمسيح (١ كور ١٢: ٩).

- "أَنْزِلْ يَا رَبُّ أَبْطَالَكْ": كل مؤمن ثابت في المسيح، هو فرس يقوده المسيح، لذلك هو مرهب لأعداء المسيح (نش ٦: ٤).

نحن في حرب مستمرة ضد أبواب الجحيم، أي مملكة الشياطين، وهذه المملكة تنهار أمام حرب الكنيسة التي تشنها عليها بصلواتها وتسابيحها وزهداها في ملذات العالم وبقيادة مسيحها (رو ٦: ٢). ولذلك فإن "أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (مت ١٦: ١٨).

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

- "جماهير جماهير": علينا أن لا نرتعب من إبليس حتى وإن ظهر كجماهير كثيرة وقوية، أو عمل من خلال جماهير كثيرة وقوية، فهو محكوم عليه هو ومن يستجيب له ويتبعه في وادى القضاء..

- "والرب من صهيون يُزَمِّجِر": فهو الأسد فى داخل كنيسة يُرعب من يضطهدها.. ولأن "الرب ملجأ لشعبه": فإذا كان الله هو الذى يحمينا فممن نخاف.. ولأنه لن يدخل الغرباء فى صهيون أى الكنيسة: "ولا يجتاز فيها الأعاجم فى ما بعد". فبعد أن ندخل لأمجاد السماء لن تكون هناك حروب أخرى ضدنا. ويتمجد الله فى ذلك اليوم بخلاصه لأولاده، ويتمجد أيضاً بإعلان قداسته ورفضه للشر، ويدين الشيطان ومن تبعه، فتعززون أنى أنا الرب الهكم، ساكناً فى صهيون جبل قُدسي": فى السماء ستثبت القداية ولا حروب بعد ذلك، فلن يوجد لنا جسد ضعيف قابل للسقوط، ولن يدخل فى أورشليم السماوية جبل قدس الرب شىء دنس (روؤٓ٢١: ٢٧).. والدنس قال عنه هنا "الغرباء" ويكون الله نور هذا المكان فتظلم الشمس والقمر أمام نوره".



- بعد المحي الثانى تظهر عطايا الله الأبدية ، والآن الله يملك ملكاً ابدياً وسنكون نحن خاضعين بالكامل له خلال رأسنا المسيح (١كو٥: ٢٨)، وحينئذ نتفجر فىنا ينباع الروح القدس، فيظهر فىنا ثمار كثيرة بل سنكون "جبال وتلال ونبابيع" المؤمنين فى السماء سيكونوا جبالات: بحياتهم الجديدة السمائية، أما التلال: فهم الأقل درجة، فنجم يمتاز عن نجم فى المجد. ولكن الكل سيمثل ويبيض من العصير أى الفرح، وسنكون كسكارى بحب الله، فهناك "فتبتّهجون بفرح لا ينطق به ومجيد" (ابط١: ٨).

- "وادی السَّنْط": وادى جاف.. فبعد أن فاض علينا الله، لن نعود للجفاف ثانية، بل نصبح وادى مثمر..

- و"مصر وأدوم" كرموز للشيطان عدو الله، وأعداء شعب الله سيكون نصيبهم الخراب.

- هذه المواعيد تتم جزئياً الآن فى الكنيسة، وكلها فى السماء.

٣ قانون الإيمان.. إيمانياً

قانون الإيمان يُدعى بحق دستور المسيحية إذ يوضح أسس عقائدنا المسيحية. ولأهمية قانون الإيمان كميثاق للعقيدة المسيحية، جعلته الكنيسة ضمن كل الصلوات الليتورجية، وصلوات الأجيال اليومية. لأن الإيمان هو العنصر الأساسى فى حياتنا الروحية كإيمان معاش.

وقانون الإيمان يشمل بنود العقائد المسيحية الأساسية أهمها:

- ١- الإيمان بوجود الله.
- ٢- الإيمان بوحدانية الله.
- ٣- لاهوت الآب وعمله.
- ٤- ألوهية الابن الكلمة.
- ٥- التجسد والفداء والخلص بالصليب.
- ٦- القيامة والصعود.
- ٧- المجئ الثانى للمسيح.
- ٨- لاهوت الروح القدس وعقيدة الإنشقاق من الآب.
- ٩- الإيمان بالكنيسة وعلاماتها.
- ١٠- المعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا.
- ١١- قيامة الأموات.
- ١٢- حياة الدهر الآتى.

والآن تعالوا نبحر سوياً فى أعماق قانون الإيمان:

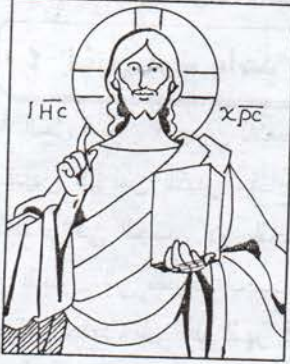
١- الإيمان بوجود الله

الإيمان كما يعبر عنه الكتاب المقدس: "وَأَمَّا الْإِيمَانُ فَهُوَ الثَّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالْإِيقَانُ بِأُمُورٍ لَا تُرَى" (عب ١١: ١)، أى الثقة والقناعة القلبية مع التسليم الكامل فكرياً وقلبياً. لذا أول أمر نؤمن به هو وجود الله، والذي تشهد بوجوده الطبيعة والكائنات والسماء والأرض وما تحويه من نظم دقيقة. هذه الأمور تدل على وجود الخالق الحكيم مهندس الكون الأعظم، والفنان العظيم الدقيق فى عمله. ولذلك يعبر معلمنا داود النبى فى مزموره قائلاً: "السَّمَاوَاتُ تَحَدَّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مز ١٩: ١).

والقديس بولس الرسول يقول: "إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ. لِأَنَّ مِنْذُ خَلَقِ الْعَالَمِ تَرَى أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عَذْرِ" (رو ١: ١٩-٢٠).

٢- الإيمان بوحداية الله

المسيحية تؤمن منذ مهدها بوحداية الله، وترفض مبدأ تعدد الآلهة، لهذا اهتم آباء الكنيسة منذ القرون الأولى بالدفاع عن وحدانية الله، وأخذوا يبرهنون بالدليل العقلي على أن تعدد الآلهة لا يقبله العقل السليم، وأن الله واحد، ولا يمكن أن يكون غير ذلك، وقد أيدوا ذلك بالآتي:



أ- نصوص الكتاب المقدس :

- "انظروا الآن! أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيي. سحقت وإنني أشفي وليس من يدي مخلص" (تث ٣٢: ٣٩).

- "هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود: أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" (إش ٤٤: ٦).

- "أنا الرب وليس آخر. لا إله سواي. نطقتك وأنت لم تعرفني" (إش ٤٥: ٥).

ب- **رشم الصليب:** باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

ج- **القداس الإلهي:** "اقتننا لك يا الله مخلصنا فإننا لا نعرف إلهاً سواك" (أوشية السلام الكبيرة).

فإننا نؤمن أن الله واحد في الجوهر مثلث في الأقانيم، وهذا التعليم الإلهي أعلنه الله نفسه في الكتاب المقدس، فالثالوث القدوس لا يعنى تعدد الآلهة، وإنما يعنى فهم وحدانية الله وعلى ماذا تقوم، فالآب.. هو الأصل أو الينبوع. والابن.. هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل. هو حكمة الله "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبته الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم". آمين" (١كو ١٣: ١٤). والروح القدس هو روح الله أصل الحياة، وباعثها في كل الوجود. لذا نجد قانون الإيمان ينتقل إلى الحديث عن كل أقنوم على حدة.

٣- الآب ضابط الكل

أبوة الآب للابن هي أبوة من حيث الطبيعة الإلهية (بالطبع). أما أبوة الآب لنا نحن البشر فهي من حيث وضعنا بعد الإيمان بالمعمودية (بالوضع) وبالتبني، حيث أصبحنا أولاد الله "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يو ١: ١٢).

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

٢٧

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

ضابط الكل.. أى أنه يضبط كل الكائنات، ولا يخرج شئ أو أمر عن تدبيره ورقابته، كما أن (الكل) عبارة تدل على الشمولية لما فى السماء وما على الأرض، بل كل ما هو مخلوق فهو تحت السيطرة لله ضابط الكل.

خالق السماء والأرض : الخلق.. هو صفة من صفات الله وحده، كما أنها تعنى خلقه شئ من العدم واللاموجود، والآب.. خالق السماء والأرض أى خالقهما بما فيهما من كائنات وموجودات حية مرئية وغير مرئية.

٤- نؤمن برب واحد يسوع المسيح

انتقل قانون الإيمان للتعبير عن لاهوت المسيح بكلمة (رب واحد). والذي اعتبره القديس كيرلس الكبير مفتاح الإيمان الأرثوذكسى. فهي تعبر عن أن يسوع المسيح هو الله الظاهر فى الجسد. لأن الجسد اتحد بشكل فائق وسرى بالأقنوم الثانى دون أن يتغير أو يتحول إلى طبيعة الجسد، ولا أنه امتزج أو تحول إلى خليط من الناسوت واللاهوت فى جوهر جديد. بل "الله ظهر فى الجسد" (اتى ١٦: ٣).

١- **ابن الله الوحيد :** استخدم السيد المسيح لفظ الابن لأنه ليس فى لغة البشر ما يعبر عن العلاقة والمطابقة التامة بين الرب يسوع والله الآب غير لفظ الابن - ولهذا قال السيد المسيح: "الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أربنا الآب؟" (يو ١٤: ٩). "أنى أنا فى الآب والآب فى" (يو ١٤: ١١)، "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠) وعبارة (الوحيد) أى أنه ليس له نظير فى هذه البتوة فهي بتوة منفردة فى الثالوث (أى ليس لها مثل إطلاقاً) بالمقارنة مع أى بتوة أخرى فى عالم الإنسان أو الحيوان (لذلك فهو الابن الوحيد الجنس). وفى أسبوع الألام تصلى الكنيسة لحن (أومونوجينيس) بنغمته المعروفة ومعناه أبنا الابن الوحيد الجنس.

ب- **المولود من الآب قبل الدهور.** نور من نور. إله حق من إله حق: فالابن مولود من الآب منذ الأزل، ولادة فريدة ليس لها مثل فى الوجود كله، فليست هى بتوة زمنية ولا بتوة جسدية، بل هى بتوة روحية مستمرة إلى الأبد كولادة النور من النور. أى من نفس طبيعته اللاهوتية، وله نفس الصفات الإلهية، ونفس جوهره الإلهى.

ج- **مولود غير مخلوق :** تعنى أن الابن مولود من الآب وليس مخلوقاً منه. فالابن بلاهوته مولود من الآب ولادة تفوق الإدراك والعقل ولادة روحية، كما يولد الفكر من العقل، وكما يولد شعاع النور من الشمس.

وهنا يعطى قانون الإيمان الفهم الصحيح عن ولادة المسيح من الآب، ليرد على تعاليم أريوس ومفهومه الخاطئ عن السيد المسيح.

ساو للأب في الجوهر. أساء أريوس فهم الآية الواردة في (يو ١٤: ٢٨) "أبى أعظم منى" وأعتبر أن الابن أقل من الأب في الجوهر. وغير مساو له في كل شيء. ولم يفهم أنها قيلت على حالة إخلاء الذات في الجسد، إذ أن السيد المسيح "الذى إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلصة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه، أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى ٢: ٦-٨) وهنا صورة العبد الذى أخذها هي صورة الإخلاء مع بقاء جوهر اللاهوت كما هو لم ينقصه تواضع الناسوت شيئاً.

هـ- الذى به كان كل شيء: وهنا يريد أن يوضح أن للابن صفة الخلق مثل الأب "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣) وهذا يعنى أن الأب خلق كل شيء بالابن، لأنه هو عقل الله وقوته وحكمته (١كو ١: ٢٤).

هـ- التجسد والفداء والخلاص بالصليب

هذا الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء.. تجسد من الروح القدس.. ومن مريم العذراء.. الهدف الأساسى للتجسد هو الفداء وخلص البشرية من الخطية ليست الأصلية فقط، لذلك كان تجسد الكلمة من العذراء بجسد خاص حُبِلَ به من الروح القدس "الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَظَلُّكَ" (لو ١: ٣٥).

عمل أقنوم الروح القدس فى التجسد:

- الأول: قدس مستودع العذراء مريم لكي لا يرث المولود منها الخطية الأصلية.
 - الثانى: كَوْن جسد المسيح الخاص به من أمه العذراء القديسة مريم، بدون زرع بشر.
- هذا الجسد الذى أخذه من القديسة مريم العذراء، اتحد به منذ اللحظة الأولى لتكوينه حيث اتحدت الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة الناسوتية.
- كما أن عبارة (تجسد): تعنى أن السيد المسيح أخذ طبيعة بشرية كاملة: جسداً وروحاً إنسانية من العذراء، التى استحققت أن تلقب (والدة الإله) "ثيوطوكوس" ليس بمعنى أنها أصل اللاهوت الذى حل فيها، بل أنها حملته فى أحشائها وولدتته وهى دائمة البتولية.
- ١- تأنس و صلب: عبارة (تأنس) أى صار إنساناً كاملاً، له طبيعة ناسوتية، لأنه بوجده واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح (١تى ٢: ٥) فلو لم يكن المسيح إنساناً كاملاً فلا يكون قد شابهنا فى كل شيء. ولا يكون قد أخذ طبيعتنا المحكوم عليها بالموت.
- كما أن عبارة تأنس رداً على تعاليم أبوليناريوس، الذى نادى بأن ناسوت المسيح كان جسداً فقط دون روح إنسانية، فالسيد المسيح إله كامل وإنسان كامل (صلب عنا نيابة عن البشرية ليفديها).

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

ب- على عهد بيلاطس البنطى : تعنى أن الفداء بالصليب كان حدثاً فعلياً فى الزمن
فى زمن حكم بيلاطس البنطى (ولم يكن خيالاً).

٦- تألم وقبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث

اعتراف بعمل الفداء الذى قام به الرب على الصليب، وقبر دون أن يفارق لاهوته أيضاً
من الجسد الموجود فى القبر، أو الروح الإنسانية التى نزلت إلى الجحيم.
وفى اليوم الثالث قام بقوة لاهوته، متحداً بكل من الجسد والروح، منتصراً على الموت.

كما جاء عنه فى كتب العهد القديم (النبوءات الكثيرة عن صلبه وقبره وقيامته).
١- صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب : الصعود هنا للجسد وليس لللاهوت لأن

اللاهوت لا يصعد ولا ينزل فهو موجود فى كل مكان (مالئ الكل) (وعند صعودك
إلى السموات جسدياً) "القداس الغريغورى".

ب- جلس عن يمين أبيه : لا تعنى أن الله محدود وله شمال ويمين مثل باقى المخلوقات. إنما
كلمة اليمين فى المفهوم الكتابى: تعنى القوة أو البر أو الكرامة، كما يقول المرنم: "يَمِينُ
الرَّبِّ مَرْفُوعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِيَّاسٍ. لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ"
(مز ١١٨: ١٦-١٧) وعبرة (جلس) تعنى الإستمرار فى القوة والمجد والكرامة.

٧- المَجْنُونُ الثَّانِي

وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، (المخوف المملوء مجداً) تعنى التأكيد
على مجئ السيد المسيح الثانى، والغرض منه أنه للدينونة، حيث تكون القيامة العامة
لجميع من فى القبور، وليس ملكه إنتضاء: تعنى أن السيد المسيح كما هو أزلى لا بداية له.
كذلك أبدى لا نهاية له (لو ١٤: ٣٢، ١٧: ١٤).

٨- لاهوت الروح القدس

١- نعم نؤمن بالروح القدس : الروح القدس هو روح الآب، وروح الإبن، وهو الأقنوم
الثالث فى الثالوث القدوس: (مر ١٣: ١١، لو ١٢: ١٢، غل ٤: ٦، ابط ١: ١١)، وكلمة الرب
المحيى، تعنى الإله الذى يمنح الحياة أى أنه يخلق، يقول عنه المزمور: "تُرْسِلُ
رُوحَكَ فَتَخْلُقُ" (مز ١٠٤: ٣٠).

وكذلك أيضاً فالروح القدس أزلى، كما أن الإبن أزلى "فَكَمْ بِالْحَرَىَّ يَكُونُ دَمُ
الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَزْلَى قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ" (عب ٩: ١٤). فالروح القدس: هو
روح المسيح الأزلى، فالأزلية.. هى صفة من صفات الله وحده.

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

ب- المنبثق من الآب: عبارة المنبثق من الآب تؤكد على وحدة الجوهر في الثالوث، وأن جوهر الروح القدس هو نفس جوهر الآب والإبن. كما أن ولادة الإبن من الآب، وإنبثاق الروح القدس من الآب، ليس معناها أن الآب متقدم عن الإبن والروح القدس، ولكن باعتبار أن الآب هو الينبوع - وهو يوافق ما قاله السيد المسيح: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَذَّبُ الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦).

وهناك فرق بين الإنبثاق والإرسال من الناحية اللاهوتية، فالإنبثاق منذ الأزل. أما الإرسال فهو في حدود الزمن. الإنبثاق يكون من الآب وأما الإرسال فعن طريق الإبن. - الإنبثاق لا يكون إلا من الآب للروح القدس، والإرسال نسب أيضاً للآب.

فإن قلنا أن الروح القدس منبثق من الآب والإبن هذا يجعلنا نقع في خطأ واضح، مردوده أن هناك أصلاً في الثالوث وبالتالي يدعو إلى تعدد الآلهة. وهو ما ترفضه المسيحية وتقاومه.

ج- نسجد له ونمجده: لنلا يظن أن الروح القدس أقل من الآب والإبن - لذلك عبارة نمجده تعني أنه له نفس المجد الذي للآب والإبن، وتعني المساواة بين الأقانيم الثلاثة. د- الناطق في الانبياء: تعني أن الروح القدس هو الذي يلهم الأنبياء ويوحى لهم - حتى كتبوا الأسفار المقدسة.

٩- الإيمان بالكنيسة وعلاماتها

أ- الكنيسة الواحدة: في الإيمان، العقيدة، الفكر، التعليم، الروحانية. والكنيسة الواحدة تشمل كل أعضاء الجسد الواحد "المؤمنون" على الأرض، وفي السماء، كما تشمل الملائكة أيضاً (أف ١٩: ٢).

ب- الكنيسة المقدسة: لأن السيد المسيح صعد على الصليب "لِكَيْ يُقَدَّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُخَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنٍ أَوْ شَيْءٍ مِثْلَ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ" (أف ٥: ٢٦-٢٧).

ج- الكنيسة الجامعة: تحوى من كل جنس ولون ولسان، ورسالتها إلى كل العالم "أَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ" (مر ١٦: ١٥)، "فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ" (مت ٢٨: ١٩).

د- الكنيسة الرسولية: لأنها "مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّائِيَةِ" (أف ٢: ٢٠).

١- الإيمان بالمعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا

المعمودية لها أهميتها وضرورتها للخلاص حسبما قال السيد المسيح لنيقوديموس فى (يو ٣)، وكما قال فى ارساليته لتلاميذه بعد القيامة "مَنْ آمَنَ وَعَتَمَدَ خَلَصَ" (مر ١٦: ١٦). فى المعمودية نزال مغفرة الخطايا - سواء الخطية الأصلية الجديدة، أو الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية فى استحقاقات دم المسيح.

أما الخطايا الفعلية التى تُرتكب بعد المعمودية فتُغفر بواسطة سر التوبة والاعتراف. والمعمودية تكون على اسم الثالوث: "باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩). المعمودية تكون واحد بين جميع الكنائس التى لها الإيمان الواحد: "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة" (اف ٥: ٤).

١١- قيامة الأموات

قيامة الأموات الأبرار والأشرار حسبما ورد فى كلمات السيد المسيح: "تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو ٥: ٢٨-٢٩)، السيد المسيح كان باكورة لقيامتنا كلنا (١كو ٢٠: ٢٣)، والقيامة هى بأجساد ممجدة، روحانية سمائية، غير مادية.

١٢- حياة الدهر الآتى

القيامة العامة يعقبها الدينونة، وهذا يكون فى مجئ الرب الثانى، واختطاف القديسين وتغيير طبيعة أجسادهم. والدينونة العامة حسب ما ذكره معلمنا بولس الرسول فى (١تس ٤: ١٧). وبذلك تكون أحداث اليوم الأخير كالآتى:

- ١- مجئ السيد المسيح الثانى مع ملائكته وربوات القديسين.
- ٢- قيامة الأموات: الأبرار والأشرار.
- ٣- اختطاف القديسين على السحاب، وتغيير طبيعة أجسادهم إلى جسد القيامة.
- ٤- الدينونة العامة حيث يظهر جميع البشر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد بحسب "ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو ٥: ١٠).

وهكذا... تنتهى الحياة الحاضرة فى العالم المادى... لتبدأ حياة الدهر الآتى. هكذا نرى أن قانون الإيمان يأخذنا فى رحلة عامة، تعلن وتؤكد أسس الإيمان المسيحى الأرثوذكسى، بداية من الإيمان بوجود الله، حتى الدينونة العامة، وحياة الدهر الآتى.

٤ فضيلة محبة الآخر

يتحدث العالم كثيراً عن ثقافة "قبول الآخر" فماذا يعنى ذلك؟ وما هو الموقف المسيحى من هذا الأمر!!

أولاً: من هو الآخر؟

هو كل إنسان يضعه الله فى طريقى.. أو يضعنى الله فى طريقه.. زميلى.. جارى.. صديقى.. رفيقى فى العمل.. كل مريض، حزين، جاهل، كل من لا يشاركنى أفكارى، الآخر هو أخى وأختى، أبى وأمى، والآخر هو شريك الحياة، والأولاد. باختصار الآخر هو: "كل البشرية". لا فرق بين لون ولون، جنس وجنس، دين ودين، طائفة وطائفة.. قبول الآخر هو قبول لكل إنسان، وقبول لكل الإنسان. إن كان الإنسان أنانياً، يستحيل عليه أن يحب أحداً من كل هؤلاء، أما إن كان مسيحياً القلب، وخالص الحب، فإنه يستطيع أن يحب بدون تحفظ، وبلا حدود. وما المشكلة التى نراها فى مجتمعنا الآن من خلافات إنسانية وعائلية وزوجية؛ إلا تعبيرات متوقعة من قلوب جامدة خلت من الحب، ولم تعد تحب إلا ذاتها، ولم تعد تفكر إلا فى مصلحتها.. قلوب فقدت جوهر الحب، وهو العطاء وفرحة الحب: وهى السعادة، "مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الْاِخْذِ" (٢٥:٢٠٤١).. فلنفحص نفوسنا إذا.. هل نحن نحب الآخر؟ وكيف؟

ثانياً: الآخر.. هو المسيح

بهذا عاش أبائنا، وهكذا علمنا الكتاب، فالآخر هو السيد المسيح!! بمعنى أن كل البشر خلقوا على صورة الله ومثاله، وداخلهم نور مقدس، وربما إختفى وراء تشوهات الخطيئة وضباب الترابيات.. فمثلاً فى الحياة العائلية، ها أمى وأختى! وحين تحب أخاك ستكتشف أن السيد المسيح فيه، وحين يسكن فيك الرب ستحب أخاك صدقاً، "لأنَّ مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يَبْصُرْهُ؟" (١يو:٤:٢٠). معنى هذا أن أخوك هو أيقونة السيد المسيح، وحضور المسيح فى حياتك. فإن أحببته فإنك فى الواقع تحب المسيح الساكن فيه، حتى إذا أساء إليك، فهو مريض مؤقتاً، ومحبتك له قادرة بنعمة الله على شفاؤه، لأن "الْمَحَبَّةَ لَا تَسْقُطُ أَبَداً" (١كو١٣:٨)، وحتى إذا لم يستجب أخوك للمحبة مؤقتاً أو نهائياً، فالمحبة ستشفيك أنت من أى حقد مدمر، وستعطيك إختبار الشركة مع الرب، الذى أحبنا دون مقابل.

أخوك هو أخوك حسب الجسد، أو أخوك فى البشرية، فالسيد المسيح يرفعنا فوق قيود العائلة الخاصة، لتحيا معه فى إتساع العائلة العالمية، ألم يقدم لنا الرب مثل السامرى الصالح لنعرف من هو قريبتنا؟

وفى الحياة الزوجية أيضًا، يتعامل كل طرف مع الآخر، لا كمجرد طرف أو ذات أخرى، بل يتحد به من خلال السيد المسيح، وحين يعمل الروح القدس يرى نفسه فيه، ويحب نفسه من خلاله، ويحبه هو من خلال السيد المسيح، ألم يقل الكتاب: "مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الْإِثْنَانُ جَسَدًا وَاحِدًا" (مت ١٩: ٥). فنحن فى سر الزواج نطلب من الروح القدس أن يوحد العروسين، فلا يصير كلا منهما بعد فرداً بل زوجاً.. الفرد = واحد، والزوج = إثنان، لأن الزواج يوحد الإثنان فى واحد، إذ يسير ويتحرك أي من الشريكين ، وفى أعماقه وقلبه وفكره وشريكه الآخر.

ثالثاً: لماذا قبول الآخر؟

١- لأن سعادتك هى فى إسعاد الآخر.. فعجيب هو الإنسان الذى يظن أنه سيحيا إذا نفى الآخر، أو أنه سينجح إذا فشل الآخر. ولذلك كل العباقرة بدون إستثناء هم عباقرة لأنهم فكروا فى غيرهم، وكان العبقرية هى خدمة الآخر.



٢- الآخر هو طريقى إلى الفضيلة وإلى الأبدية. الناس تظن أن التين هو ممارسة حياة روحية منتظمة، ولا علاقة لها بوجود الآخر.. فهناك حقيقة مؤكدة لأبد أن نتركها وهى: "لن نستطيع أن نفتى الفضيلة إلا مع وجود الآخر فى حياتى".

رابعاً: المبادئ الإنجيلية فى التعامل مع الآخر

١- المحبة للجميع حتى للاعداء: وهى ليست بالكلام بل بالعمل والحق (يو ٨: ٣)، فالمحبة المسيحية ضد الإنطواء على الذات، التعصب، التحيز، والعنصرية، وحصر المحب فى دائرة المنتمين إلينا.. وهى فى إتساعها تفترض خدمة الآخر والعطاء وإحترامه، وإستبعاد أشكال التهميش والكرهية والخط من شأنه أو من عقيدته.

٢- الغفران والتسامح وعدم الإنتقام: "لَا تَدِينُوا فَلَا تَدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يَقْضَى عَلَيْكُمْ. اغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ" (لو ٦: ٣٧)، "لَا تَنْتَقِمُوا لَأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ" (رو ١٢: ١٩)، "اغْضَبُوا وَلَا تَخْطِئُوا. لَا تَغْرِبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ" (أف ٤: ٢٦).

- ٣- **المبادرة والمبادرة:** مسؤولية التلميذ أن يبدأ بنفسه للتغيير والإلتقاء بالآخر كوصية الكتاب: "إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَادْهَبْ (أَنْتَ) وَعَاتِبْهُ" (مت ١٨: ١٥)، وألا تتشغل بعيوب الآخرين: "أَخْرِجْ أَوَّلًا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تَبْصُرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!" (مت ٥: ٧).
ابدأ بتغيير نفسك لكي تستطيع تغيير الآخر، وأدى واجبك قبل أن تطالب بحقوقك.
- ٤- **التشجيع والمساندة:** بناء النفوس المستمرة للمساندة: "شَجَّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ، أَسْنَدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّنُوا عَلَى الْجَمِيعِ" (١ تس ٥: ١٤).
- ٥- **العظمة الحقيقية في الإلتضاع وخدمة الآخرين:** غسل الأرجل (يو ١٣) "بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا" (مت ٢٠: ٢٦).

خامساً: بركات قبول الآخر

- لاشك أن هناك بركات كثيرة ننالها حينما نقبل الآخر، (في الأسرة - في الكنيسة - والوطن - العالم كله) ومن بين هذه البركات :
- ١- **الآخر فرصة محبة:** إذ كيف يمكن أن أمارس المحبة المسيحية الباذلة دون وجود الآخر؟! إذن.. فهي فرصة جيدة أن أتعامل مع الآخرين لأقدم الحب وأتعلم البذل، والمحبة هي رباط الكمال وسر الفرح.
- ٢- **الآخر فرصة خدمة:** إذ كيف أخدم إن لم يكن هناك الآخر؟ سواء خدمة القدوة حينما يرى الآخرون الأعمال الحسنة، فيمجدوا الأب السماوى، أو فى خدمة الصلاة من أجل الآخرين، أو خدمة الكلمة والتعليم. كيف يمكن ممارسة ذلك كله دون وجود الآخر؟!
- ٣- **الآخر فرصة تعلم:** فالإحتكاك الفعال مع الآخرين يثرى شخصية الإنسان وفكره، وفي كل يوم أو تعامل يتعلم الإنسان جديداً فى الحياة، وفضائل من المحيطين به والمتعاملين معه.
- ٤- **الآخر فرصة لتكوين فضائل:** فكيف يتعلم الإنسان الإحتمال والعقاب والصفح دون وجود آخر يخطئ إلى، فأمارس مسيحيتى معه بنعمة الله وبالجهد الأمين. وهكذا نقنتى الفضائل المسيحية من خلال تعاملنا مع الآخرين.
- إذا... فالآخر ثروة كبيرة، والتفاعل والتواصل مع المحيطين بنا يثرى حياتنا، ويشهد لمسيحيتنا.. ذلك طبعاً مع ملاحظة هامة، هى أن نقنتى "المرونة القوية" التى تعطينا إمكانية السير مع التيار (فى الأمور السليمة)، وضد التيار (فى الأمور الخاطئة).. فالمرونة الضعيفة (مع التيار باستمرار حتى لو هداماً) هى طريق للضياع.

٥ نوازانات مطلوبة

ذهب أحد الآباء إلى أحد الأديرة، وهناك وجد الرهبان يعملون ويكدون.. فتعجب قائلاً هل تتركون الصلاة وتعملون؟ أين تنفيذ وصية الرب صلوا كل حين؟.. وكان رئيس ذلك الدير حكيمًا، فقال لأحد الأخوة إعطِ للأب قلاية ليرتاح فيها! وحينما جاء وقت الغذاء اشتد الجوع على ذلك الأب، وحينما لم يناديه أحد، خرج وقال لرئيس الدير ألم يحن وقت الغذاء؟ ألم يأكل الأخوة بعد؟ فقال له رئيس الدير: نعم أكلوا! فقال له الأب ولماذا لم تتادوني؟ فرد رئيس الدير: لأنك رجل صلاة لا تهتم بالعمل ولا بالأكل! وهنا أدرك الأب معنى قول رئيس الدير فبكت نفسه وانتفع! أحبائي.. لابد أن يكون هناك توازنات في الحياة:

- توازن في العمل والعبادة.
- توازن في الخدمة لنفسه وبيته، والخدمة للآخرين.
- توازن في الحكمة والبساطة.
- توازن في الحق والرحمة.
- توازن في الشجاعة والوداعة.

لذلك فحين: نوازن بين حاجات الجسد (أف ٢٩:٥) لابد أن نراعى حاجات النفس وحاجات الروح (غل ١٦:٥).

وحين نوازن بين العلاقات الإجتماعية (رو ١٢:١٦) لا ننسى طبيعة المجتمع، والثقافة التي نراعى خصوصية المجتمع الذي نعيش فيه (كو ١٠:٥) وإلا لزمنا أن نخرج من هذا العالم. فالتوازن هو أحد أبرز الفضائل، وأهم الأسس التي يحتاج لها الشاب المسيحي، وإذا كان التوازن هو ثمرة السلوك الروحي، والقدرة على مراعاة الإنسجام بين الأبعاد النفسية والإمكانات الشخصية، والظروف والأوضاع الاجتماعية، فإن مستوى ودرجة التوازن تتوقف على نضج الشخصية (الروحي - الجسدي - النفسي - الاجتماعي). لذلك وجب الحديث عن:

أولاً: بين إدراك الذات وفهم الآخر

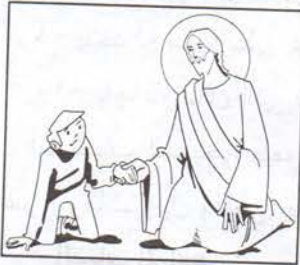
† إدراك الذات :

قامت شركة إعلانية كبرى بإنتاج فيلم (عن الإحتياجات الإنسانية بحسب هرم ماسلو). ويحكى الفيلم.. أن طائرة سقطت في المحيط، ووقع أحد الركاب في جزيرة.. ماذا حدث وكيف تصرف؟ وظهرت سلوكياته بحسب إحتياجاته وكانت على النحو التالي:

- قام الراكب بالبحث عن مصدر للأكل ووجده (الاحتياجات الجسدية).
- وبعد أن أشبع احتياجاته الجسدية قام ببناء كوخ (الأمان).
- ثم وجد نفسه وحيداً، فقام بعمل كرة ورسم عليها وجه إنسان، وأخذ يتكلم مع هذا الآخر لدرجة أنه ارتبط به وجدانياً.. حينما فقد هذه الكرة أخذ يبكي عليها.
- شعوره بالفراغ كاد أن يقتله، فأراد أن يشعر بالتقدير، فبدأ يبحث عن عمل ليعمله في الجزيرة.
- وهنا شعر بتحقيق الذات.. ولكن فيما أنا أحقق ذاتي لا أتعارض مع الآخر.

† فهم الآخر :

- ١- **العلاقة مع الآخر** : في علاقتنا بالآخر يجب أولاً أن ندرك أن:
 - أ- الذات الإنسانية لا تتحقق إلا بالتفاعل مع الآخر.
 - ب- العلاقة مع الآخر يجب أن تحكمها وتحركها المحبة والمسؤولية، من دون البحث عن هوية الآخر... (جنسيته - لغته - ديانتته - مكانته الاجتماعية أو المادية - وظيفته).
 - ج- العلاقة بالآخر لا حدود لها حتى بذل الذات، أى لا يقيدتها شرط ولا يحددها حد.
- ٢- **الآخر في صلوات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية** : الالتزام بالصلاة من أجل الأرض والوطن والثروة الزراعية والمائية (صلوات الأواشى).
 - الإهتمام بالمحتاجين والفقراء والذين في ظروف خاصة، لذلك تتلى من أجلهم صلوات (بغير تحديد هويتهم) يا معطيا طعام لكل ذى جسد.
- ٣- **الآخر في فكر الآباء** : "قريبى إنسان مثلى على صورة الله، يليق بى أن أحبه كما أحب نفسى يلزمنى أن اهتم به كما بجسدى ودمى، وأتعامل معه بالطب واللفظ والحنو، غافراً له أفكاره، كما أغفر لنفسى أفكارى، وكما أشتاق إلى العفو من الآخرين عن ضعفائى".



- "إن عمل الخير يجب أن يكون لكل إنسان فيما تحتاجه الطبيعة الإنسانية".
- "من يتم كل ما هو مكتوب بخصوص حب الله وحب القريب يستحق أن يتقبل هبات الله العليا".
- "إن القرابة لا تقف عند حدود الدم، ولا عند العمل، وإنما تقوم على تنفيذ وصية الحب والرحمة".
- "كثيراً ما نظن عن جهل أن الذى يشترك معك فى ديانتك أو جنسيتك هو قريبك، بل الذى يشترك فى نفس الطبيعة البشرية هو قريبك".
- "تكمّن حقيقة سر الحياة فى محبة الله والقريب".

٤- العلاقات مع الآخر: الآخر الذى أعيش معه مهما يكن جنسه ولونه وعقيدته هو إنسان على صورة الله مثلى... ليس هذا فقط بل يعيش فى مصر فى نفس السياق الاجتماعى، ويتعرض لما أتعرض له، ويذكر المؤرخون عن الفترة العثمانية "أن الأقباط بالإشتراك مع كل المصريين كانوا يعانون من الكوارث والفقر" فلقد خضعاً معاً أقباط مصر من مسلميها ومسيحيها لنفس نظام الحكم... وهكذا وحدثت المعاناة بين المسلمين والأقباط كما وحدثت بينهما الإنجازات الوطنية (بناء السد العالى - حرب أكتوبر) الأمر الذى ساهم فى أن يظل الآخر حاضراً دوماً.

يقول قداسة البابا شنودة الثالث: "أتذكر أننى سئلت مرة عن الوحدة الوطنية" فقلت: "يا أخی المواطن حينما انظر إلى نفسى فأراك، وانظر إليك فأرانى، وكأئننى انظر فى مرآه وكأئننا زوج واحد فى جسدين، عندئذ تكون هذه هى الوحدة الوطنية".

ثانياً: بين الرومانسية والواقعية

+ الشاب الرومانسى: تأتى اللفظة رومانسية من رومانتيكية أى رومانتك أى رومى، حيث اعتبرت روما قديماً مملكة الإبهار والفن والمتعة والأساطير والقوة والفن. وهكذا أطلق لقب رومانسى على الشاب الرومانى العاشق لحضارة روما. لهذا فالشاب الرومانسى يكون هكذا لأنه:

- ١- يطلب رقة فى التعامل وكثرة فى الفن، وأمانة كاملة فى التعامل.
- ٢- يعشق خاتم سليمان، ومصباح علاء الدين، وتبهره الألف ليلة وليلة.
- ٣- يريد حياة سهلة بدون متاعب.
- ٤- يطلب من الناس أفضل صفاتهم.
- ٥- يطلب من الأشياء أجملها.
- ٦- غارق فى الخيال وأحلام اليقظة الوردية.
- ٧- يهرب من الموضوعية الواقعية، إلى المثالية المريضة.
- ٨- يتخذ له مكاناً على هامش المجتمع. ٩- معرض للصدمات أكثر من غيره.
- ١٠- يلجأ للوسائل التى تبعده عن الواقع (النت - الدش... الخ).

أما الشاب المسيحي طموح، ويستخدم كل ملكاته لتحقيق أحلامه المشروعة... ولكنه غير رومانسى بل واقعى، يحيا الواقع بصدق ومصداقية.

+ الشاب الواقعى:

- ١- شخص موضوعى متفاعل.
- ٢- يعرف أن النجاح يسبقه كفاح.
- ٣- يعرف أن الكمال المطلق لله وحده، وأن كل البشر يعانون من نقاط ضعف.

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

٤- موضوعى فى حكمه على الأمور، فهو يعلن أن الجمال الجسدى قد يخفى بعض العيوب الشخصية، ومشاهير الكوميديا قد يكون لديهم مشاكل صعبة، والقصور الشاهقة قد تترخر بالعديد من المؤامرات.

٥- يعتقد فى أن جمال الروح، أجمل من جمال الشكل. أحبائى.. قد يكون الإنسان المسيحى موهوب وصاحب حس عال، سواء فى مجالات الموسيقى أو الرسم أو الشعر، ولكن الفرق بينه وبين الرومانسى أنه يجد فى الأشياء أجملها، حتى ولو كان مظهرها بسيطاً بعكس الرومانسى، الذى يهتم بالمظهر أكثر من الجوهر. فلقد كان العديد من الموسيقيين والشعراء فقراء لا يملكون قوت يومهم، والبعض منهم لازمه الفقر حتى نهاية حياته مثل: موزار وتولستوى. إذا فلتكن رومانسيتنا واقعية.

ثالثاً: بين الثقة بالنفس والتواضع

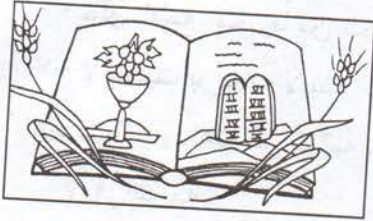
هل تتعارض الثقة بالنفس مع التواضع؟

هل إنكار الفرد لإمكانياته وقدراته الطبيعية يساعد على مزيد من التواضع؟

١- إنسان يرى ذاته أكبر من حجمها الطبيعى. (كبرياء).

٢- إنسان يرى ذاته أقل من حجمها الطبيعى. (صغر نفس).

٣- إنسان يرى ذاته فى حجمها الطبيعى. (تواضع).



إذاً التواضع الحقيقى هو أن: يعرف الشخص حقيقة ذاته فى نور المسيح، وبمؤازرة النعمة، يعرف قدراته ومواهبه، ويحاول أن ينميها بالتدريب. ومن ثم ينتج وينجز ويبدع، وفى فعل ذلك يشعر بالرضا وتحقيق

الذات، وهنا تنمو لديه الثقة بالنفس، التى تساعد بدورها على مزيد من نمو القدرات. أما التواضع المزيف: إذا أنكر الفرد إمكاناته الطبيعية، فى محاولة للظهور بمظهر المتواضع، فغالباً ما يعرض ذلك بشكل لا شعورى بتضخيم حجم الذات فى نظره، مما يؤدى به إلى حالة من كبرياء النفس المخفى فى ثياب التواضع المزيف.

رابعاً: بين الوداعة والشجاعة

حينما أخطأ نسطور أرسل له القديس كيرلس عامود الدين رسالة قائلاً له فى وداعة: "يا صديقى". وحينما لم يستجب لنداء القديس كيرلس، أرسل له وفداً ليناقشه فى الإيمان،

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

ولما وجد القديس كيرلس أن عناد نسطور سيفسد إيمان الكنيسة الجامعة، وقف أمامه كالأسد، يناضل من أجل الإيمان.

ولا عجب حينما نجد إنسان مظهره بسيط جداً يوقف الموكب الذى يسير فيه الملك قسطنطين ويمسك بحصانه قائلاً له: "لى كلمة معك يا سيدى الملك". .. فينزل الإمبراطور من على حصانه تقديراً لمكانة القديس أنثاسيوس الرسولى.

لقد كان القديس أنثاسيوس فى منتهى الوداعة مع أعداؤه من اليهود والوثنيين، إلا أنه فى دفاعه عن الإيمان وقف ضد العالم كله حين قالوا له: العالم ضدك يا أنثاسيوس، فرد بقوة: "وأنا ضد العالم" ... بل أقول لكم أن أنثاسيوس كان يحكم مصر، والعالم من المنفى ويكفى أن يقول كلمة والعالم كله يذهب وراءه. فالوداعة لا تمنع الشجاعة ولا الشجاعة تمنع الوداعة.

† صفات الإنسان الوديع :

- ١- هادئ، طيب، بشوش، لا يخاصم، لا يحتد، لا يفعل بسرعة (مت ١٢: ١٩).
- ٢- هدوء من الداخل ومن الخارج، مسالم للجميع، فلا يهاجم ولا يجرح ولا ينتقم.
- ٣- لا يتدخل فى شئون الناس، ولا يقيم نفسه رقيباً عليهم، ولا يدين أحداً.
- ٤- لا يتذمر سواء فى علاقته مع الله أو الناس.
- ٥- سهل التعامل معه، ليس عنده دهاء ولا خبث، وواضح فى كل معاملاته.
- ٦- حلو الطبع، محبوباً من الجميع.
- ٧- لا يتشبث برأيه، ولا يتحزب ولا يعاند، ويعمل فى هدوء وبساطة.
- ٨- لا يفقد وداعته فى كلامه مع الآخرين، أو فى شجاعته، أو فى دفاعه عن الحق، أو فى حزمه.

٩- الإنسان الوديع شجاع :

- ١- قيل عن السيد المسيح له المجد: "لَا يُخَاصِمُ" (مت ١٢: ١٩). وفى توبيخه للكتبة والفريسيين (مت ٢٣) وفى محاكمته أمام بيلاطس، وأمام رئيس الكهنة... ..
- ٢- كان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس، الذين على وجه الأرض (عد ١٢: ٣) .. موسى هذا الذى نزل من الجبل ومعه لوحى الشريعة، ووجد الشعب يعبد عجلاً ذهبياً ويغنى ويرقص، جمى غضبه وأحرق العجل بالنار، وانتهر هرون رئيس الكهنة والشعب.

١ الوقت..وزنة

"كُلُّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ" (جا ٣: ١).. "الوقت هو جزء من حياتنا. إن ضيعناه نضيع جزءاً من حياتنا. وإن إستخدمناه حسناً نبني به حياتنا" (قداسة البابا شنودة الثالث).

يعتبر عنصر الوقت هام جداً فى حياة الإنسان للأسباب الآتية :

١- الأعمال التى تقع على عاتق الانسان متنوعة وكثيرة، لهذا يحتاج الي تخصيص وقت لكل نشاط ولهذا قال سليمان الحكيم في سفر الجامعة "كُلُّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ" (جا ٣: ١).

٢- إذا أراد الإنسان أن ينجز كل أعماله يفاجأ أن الوقت غير كافٍ، لأن حياتنا محدودة . ويومنا (باعتباره وحدة الزمن) محدود، وقلما يستطيع الإنسان أن ينجز كل أعمال اليوم، لهذا يقول بولس الرسول: "فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّذْقِيقِ، لَا كَجَهْلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُقْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ" (أف ٥: ١٥ - ١٦) الأيام قليلة ورديّة.

٣- الوقت وزنة نعطي عنها حساباً فى اليوم الأخير، لذلك لابد أن نستخدمه أحسن إستخدام للحصول على أكبر قدر من الثمار الخاصة "لأننا نحنُ عمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ" (أف ٢: ١٠).

أمثلة سلبية : فيلكس كان معجباً بحديث بولس الرسول، لكنه قال له:

١- "أَمَّا الْآنَ فَاذْهَبْ وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أُسْتَدْعِيكَ" (أع ٢٤: ٢٥) ولكنه لم يكن جاداً فضاعت فرصة خلاصه منه وببده.

٢- داود النبی فى الوقت الذى كان ينبغي عليه أن يدبر أمر الحروب التى يتعرض لها شعبه، أضاع الوقت لكى يسلى نفسه على السطح فسقط فى خطية الزنا، مع زوجة أوريا الحثى، الذى يقود المعركة بدلاً منه.

أمثلة إيجابية :

١- فترة العمل الكرازى للرب يسوع المسيح الذى حقق فيها كل شئ، لم تزد عن ثلاثة سنين وثلاث، وإنجازاته أكبر من أن تحصى، ويعبر عن كثرتها القديس يوحنا

وَأَشْيَاءُ أُخْرُ كَثِيرَةً صَنَعَهَا يَسُوعُ إِنْ كُنْتُتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ
يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ" (يو ٢١: ٢٥).



٢- فترة كرازة يوحنا المعمدان لم تزد كثيراً عن ستة أشهر، هياً فيها عدد كبير للتوبة، وعمدهم وعمد الرب يسوع المسيح، وتنبأ عنه أنه يعمد بالروح القدس وعن مجيئه الثانى.

٣- بولس الرسول استطاع فى زمن قصير، أن يركز فى مناطق كثيرة، وأن يكتب ١٤ رسالة حتى لقب رسول الجهاد.

أولاً: أنواع الناس فى تعاملهم مع الوقت

- ١- أشخاص لا يكتفيهم الوقت لقضاء مهامهم الكثيرة: فهم يحرصون على كل دقيقة حتى لا تضيع دون عمل نافع.
- ٢- أشخاص آخريين يبحثون عن يستأجرهم: لكى يأخذ جزءاً من حياتهم، فوقتهم ليس له ثمن، ولا يعرفون كيف يقضونه
- ٣- أشخاص يقضون وقتهم فى اللهو والعبث.
- ٤- أشخاص يقضون وقتهم فى التفاهات: التى حتى إن لم تكن فيها خطيئة، إلا أنها مضية للوقت.
- ٥- أشخاص يقضون وقتهم فى الخطية: سواء فى السعى إليها أو التدبير لها، أو إرتكابها.
- ٦- أشخاص لا يضيعون وقتهم فحسب: وإنما يضيعون وقت الآخرين معهم...

ثانياً: سمات من يستطيع أن يستفيد من وقته

الذى يستطيع أن يستفيد من وقته هو إنسان حكيم يقيم توازناً فى توزيع وقته. وكما قال سليمان الحكيم: "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ" (جا ٣: ١).
للکلام وقت، وللصمت وقت لذلك فلا يكون اللهو فى وقت الاستذكار، ولا قراءة الجرائد فى وقت العمل، ولا المزاح فى وقت الجدية... بل يختار الشخص العمل المناسب فى الوقت المناسب. كذلك فى الأمور السياسية، يعرفون ما هو الوقت المناسب للحرب والسلام وللحوار! ومتى تقطع العلاقات ومتى ترجع؟

إن التوازن بين وقت التعب ووقت الراحة، أمر هام في حياة كل إنسان. فلا يتمادى في الراحة بحيث يصل إلى الكسل والخمول. ولا يتمادى في التعب بحيث يصل إلى الإنهاك والإجهاد. فيكون له وقت للتفكير العميق، ووقت للإسترخاء من كدّ الذهن.

وفى عملية التوازن، يراعى كل ما يحتاجه عقله وروحه وجسده، هذه العناصر التى تتكون منها بشريته.. فيعطى وقتاً لبناء ذهنه، وثقافته، وما يلزمه من المعرفة، والعلم؟ كذلك يلزمه أن يعطى وقتاً لروحه، وما يلزمها من الصلة بالله، ومن فترات لمحاسبة النفس وتقويمها. ولا ينسى فى كل ذلك جسده، وما يحتاجه من راحة وتقوية وعلاج...

كذلك ينبغى أن يكون وقتنا ثميناً عندنا، نستفيد به فى الإنتاج، وفى بناء بلدنا، وفى القيام بكافة واجباتنا الإجتماعية. إن بمجرد مكالمة تليفونية أو زيارة، لكى تهنى بها شخصاً أو تعزى فيها آخر، أو تشجع ثالثاً، أو تقوم بواجب نحو مريض،... كل ذلك يحدث أثراً جميلاً فى علاقتك مع الآخرين.

من الحريصين أيضاً على وقتهم والإستفادة به، من يقدمون خدمات للمجتمع بإنتاجهم الفكرى، أو بحوثهم العلمية، أو بسائر أنواع الفنون. ولا ننسى أبداً من يستخدم وقته فى الإستعداد لحياته الأبدية. وأيضاً فى إرشاد الباقين للإهتمام بأبديتهم أيضاً.

ثالثاً: كيف ندير الوقت ؟

١- أحصى الأعمال المطلوبة وإنجازها فى اليوم.

٢- ضع هذه الأعمال فى جدول منظم، مبتدئاً بالأعمال الأكثر أهمية ثم الأقل وفقاً للآتى: (جدول أولويات)



- أ - الأعمال التى يجب أن تنجز وعاجلة.
- ب - الأعمال المفروض أن تنجز وليست عاجلة.
- ج - أعمال من المستحسن إنجازها، ويتغير جدول الأولويات من شخص لآخر حسب أهدافه وتقديراته.

تخيل أن حارس المصنع ومعه المفاتيح تأخر لمدة ساعة عن ميعاد فتح أبواب المصنع، فهذا معناه أن يتعطل جميع ماكينات المصنع لمدة ساعة، فكم تكون خسارة التأخير؟!

رابعاً: لماذا قد نفشل فى إدارة الوقت ؟

١- سوء تقدير الوقت وندرته، فالساعة التى تمر لن تعود، واليوم الذى إنقضى لن يأتى إطلاقاً حتى نهاية الحياة.

٢- عدم الحزم فى تخصيص الوقت اللازم لكل عمل، دون الإنشغال فى عمل آخر (التهاون فى اتباع جدول الأولويات)

٣- طاقة الإنسان محدودة، ولا يستطيع أن يجمع كل المسؤوليات فى يده مهما كانت كفاءته (يشعر أنه الكل فى الكل)، ستكون النتيجة أن تتعطل أمور كثيرة، ويتحمل وحده سوء الإدارة، وعدم الكفاءة فى تحقيق النتائج المطلوب إنجازها، لهذا جاءت أهمية تفويض السلطات، وتحقيق التوازن بين السلطة والمسئولية، وإعداد صف ثانى فى جميع الأنشطة سواء روحياً أو اجتماعياً أو مهنيًا.

أخيراً تذكر الأتى: الواجبات دائماً أكثر من الأوقات:

- أنت لا تملك أكثر من ٢٤ ساعة يومياً، أو ١٦٨ ساعة أسبوعياً.
- وقت الفراغ هو خرافة وضعها الكسالى، فلا تردد هذا اللفظ، ولا تستعمله، فإنه لا فراغ إلا عند الكسلى.
- هناك معادلة بديهية ينبغى إدراكها، وهى أنه لا قيمة للوقت عند الكسلانين لهم فى الحياة وبين الناس.

- عاشر وخالط الذين يهتمون بأوقاتهم، كى تصيبك العدوى، وإياك وهؤلاء الذين يهدرون أوقاتهم بل حياتهم.



- إن كل دقيقة تمر بك تستطيع من خلالها أن تعبد الله، أو أن تسبحه، أو تشكره، أو تؤدى خدمة للآخرين، أو تعمل خيراً، أو تمنع شراً، فكم تساوى هذه الدقيقة إذن؟.

٧ كيف أخذ قراراً؟

هذا الموضوع هو محاولة للإجابة عن سؤال طالما يسأله الشباب وهو: "كيف نتخذ قراراً؟" وهو بلاشك سؤال هام، فالقرارات في حياة الإنسان، وخصوصاً في مرحلة الشباب، كثيراً ما تكون مصيرية، وذات أثر خطير في خلاص، أو سعادة، أو بنيان صاحبها. كما أن القرار يتأثر بقوى كثيرة: روحية وعقلية وعاطفية واجتماعية، بحيث لابد من تتاعم وتناسق بين هذه القوى، كل قدر حجمها وخطرها، ليخرج القرار سليماً ونافعاً وناضجاً.

أولاً: أهمية اتخاذ القرار

١- الإنسان كائن حر:

خلق الله الإنسان كائناً حراً مريداً، وأعطاه فرصة دائمة لاتخاذ القرار، دون إلغاء لمشيئته، بل في حرية كاملة، كان الله قادراً أن يسلبها منه وما يزال. لكن إلهنا المحب لا يريد أن يكون أولاده وسكان ملكوته الأبدى، مجرد دمي أو قطع شطرنج، بل يريدهم أحراراً في قراراتهم، صادقين في إختياراتهم، جاءوا إلى شركته عن إقتناع دون ضغط، وسلموا إرادتهم له في حب ورضى كامل. لهذا دعيت مشيئة الله "مرضية"، أى مقبولة بفرح كامل من جانب الإنسان.

٢- هل نلغى مشيئتنا؟

والإنسان في هذا المجال، لا يلغى مشيئته، أو يقهرها أو حتى يتحايل عليها ليصنع مشيئة الله عن خوف، ولكنه - بالعكس تماماً - يجعل مشيئته ومشيئة الله شيئاً واحداً، في رضى وقناعة وحب. إنها ليست "استقالة إنسانية" ولكنها "تسليم واثق".. فهو لا يتنازل عن مشيئته وتفكيره، وكل قدراته البشرية في روح المستسلم المقهور أو في روح المستقبل المرغم، ولكنه بالعكس، يوحد مشيئته بمشيئة الله، وفكره بفكر المسيح "أما نحن فلنا فكر المسيح" (١كو ٢: ١٦).

"مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" (٢كو ١٠: ٥). حيث أسر الأفكار البشرية هنا، يعنى الاقتناع بأنها كثيراً ما تنحرف "الْقَلْبُ أَخَذَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ!" (إر ١٧: ٩)، وكثيراً ما تكون خادعة "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ

الموت" (ام ١٢: ١٤)، وكثيراً ما تكون ناقصة "لَا تَكُنْ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ" (ام ٧: ٣)،
"غَرِيبٌ أَنَا فِي الْأَرْضِ. لَا تُخَفِ عَنِّي وَصَايَاكَ" (مز ١١٩: ١٩).

وهكذا يحس الإنسان بفرحة غامرة، إذ يجعل مشيئته تتوافق مع مشيئة الله، الكلى
الحكمة والقدرة: "يَا لَعُمُقِ غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقُهُ
عَنِ الْاسْتِفْصَاءِ! لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟" (رو ١١: ٣٣-٣٤). لهذا قال
الرسول: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَلْيَصِرْ جَاهِلًا لِكَيْ يَصِيرَ
حَكِيمًا!" (١كو ٣: ١٨). أى لابد أن يتخلى الإنسان عن حكمته البشرية المحدودة، ليقبلي حكمته
الرب الإلهية غير المحدودة.

ثانياً: سمات الحكمة الإلهية

يحدد لنا معلمنا يعقوب سمات الحكمة الإلهية فيقول: "وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ
أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرْفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةٌ الرِّيْبِ
وَالرِّيَاءِ" (يع ٣: ١٧). إذاً، فالحكمة الإلهية تتسم بما يلي:

١- طاهرة: أى نقية من كل خطية، بعكس الحكمة البشرية الملوثة بالضعف البشري
والطمع والأغراض الشخصية.

٢- مسالمة: أى فيها روح الوداعة والهدوء والسلام، بينما الاتكال على الفكر البشري
المجرد، يعنى العجرفة والكبرياء، ويقود إلى الغضب والإنفعال، ثم إلى المخاصمات
والمهاترات...

٣- مترفقة: أى أنها طويلة الأناة، طويلة البال، تجعلك تحاور فى هدوء وصبر حتى
تربح الآخرين وتربح نفسك، دون تسرع أو تعسف أو ثورة.

٤- مذعنة: أى تجعلك قابلاً لتصحيح موقفك، فاتحاً صدرك للرأى الآخر، مهما بدا
مضايقاً أو مناقضاً لك، فهى تعلمك أن تدعن للحق، والحق هو الله، وكنتميز للرب
تتفاهم فى هدوء عارضاً رأيك فى وداعة، منتظراً آراء الآخرين ونقدهم، مستعداً
للتنازل عنه حين يبدو لك ضعف الرأى أو خطأه.

٥- مملوءة رحمة: أى أنها حانية رقيقة غير متكبرة على الآخرين، بل تحس بأحاسيسهم،
وتحترم مشاعرهم، وتحنو عليهم حتى فى أخطائهم أو ضعفاتهم، كى تقودهم
إلى فكر المسيح.

٦- وإثماراً صالحة: وما هي أثمار الحكمة الإلهية إلا ثمر الروح من "مَحَبَّة، فَرَح، سَلَام، طَوْل أَنَاة، لُطْف، صِلَاح، إِيمَان، وَدَاعَة، تَعَفُّف" (غل ٥: ٢٢-٢٣).

٧- عديمة الريب والرياء: أى خالية من التشكك والوسوسة، إذ يكون الإنسان واتقاً من فكر الله، وقادراً على تمييز مشيئته "كَي يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْد، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عَيُونُ أَذْهَانِكُمْ" (أف ١: ١٧-١٨). "من أجل ذلك لَا تَكُونُوا أَغْيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ" (أف ٥: ١٧). "وَهَذَا أَصْلِيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتَكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ" (فى ١: ٩-١٠).

وهي أيضاً حكمة عديمة الرياء، ليس فيها غش ولا كذب ولا إلتواء، ولا يظهر الإنسان فيها ما لا يبطن، بل بالحرى يكون واضحاً ومستقيماً ونقياً، أمام الله والناس، فى السر والعلانية.

هذه هي سمات الحكمة الإلهية، وهي عكس الحكمة البشرية، التى لوئتها الخطيئة فصارت سبب غير مرة، وتحزب، وتشويش، وكل أمر ردى.. ذلك لأنها أرضية (أى نابعة من العقل الترابى المهمم بالترابيات)، نفسانية (أى نابعة من الانفعالات والغرائز والعواطف والعادات والإتجاهات الخاطئة التى تموج بها النفس)، وشيطانية (أى مقودة بروح إبليس، العامل فى أبناء المعصية)... (اقرأ يعقوب ٣: ١٦-١٧).

ثالثاً: خطورة الحكمة البشرية

من هنا كان لابد للإنسان أن يتخذ قراراته فى الحياة اليومية حسب مشيئة الله وفكر المسيح، ومن خلال قنوات محددة نستعرضها فى الفصول التالية. وهذا أمر فى غاية الأهمية، فلاشك أن استسلام الإنسان لفكره أو شهواته أو حكمته المحدودة، أمر خطير، يورد الإنسان موارد التهلكة، لأنه "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" (أم ١٦: ٢٥)، فلا تكن إذن "حكيماً فى عيني نفسك" (أم ٣: ٧)، وذلك:

- ١- لأنك محدود فى إمكانياتك الفكرية...
- ٢- ومحدود فى قدراتك التنفيذية، فقد تقتنع بشيء ما، ولكنك لا تستطيع الوصول إليه.
- ٣- ومحدود فى معرفة ما هو لصالحك، فالحياة مليئة بالمنعطفات والمتاهات.
- ٤- ومحدود فى معرفة المستقبل والغيب، فقد تختار ما تراه صالحاً الآن، ثم يثبت أنه غير صالح فى المستقبل، مثلاً لذلك قد تختار شريكة حياة معينة وتتشبث بها، ولا تعرف ماذا قد يصيبها فى المستقبل.. لهذا فالأفضل أن تعترف بضعفك ومحدوديتك، وتتفاهم مع الله طالباً منه أن يقود سفينة حياتك فهو:

- ١- الآب الحنون الذى يحبك، صانع الخيرات ٢٠٠- وهو القادر على كل شيء، ضابط الكل..
- ٣- وهو العالم بمسار حياتك، وحياة غيرك، حتى النفس الأخير، بل حتى الأبدية.
- ومن هذا المنطلق الثلاثى: الحنان، الأقتدار، والعلم، يسلم الإنسان نفسه فى ثقة ورضى واقتناع، ليختبر كل يوم عجباً من فيض حنان الرب!

رابعاً: القوى الإنسانية المشتركة فى إتخاذ القرار

- هناك قوى عديدة، لكل منها وطأتها وضغطها ودفعاتها وتأثيرها الخاص، ومن حصيلة هذا كله يصدر القرار. إنها "مراكز صنع القرار" إذا أستعرنا التعبير الذى تستعمله الدول وهى تتخذ قراراتها المصيرية والهامة. فما هى مراكز صنع القرار فى حياة الإنسان؟
- ١- الروح: وهى ذلك العنصر الإلهى الذى يقود الإنسان إلى التأمل فى الله، والغوص فى بحار ما وراء الطبيعة والمادة والموت، عنصر الخلود، والإيمانيات، والتعرف على أمور الحياة الأخرى والعالم السماوى.
- ٢- الضمير: وهو ذلك الصوت القادم من السماء، حيث الله، الخير والحب والجمال المطلق. إنه صوت يهز أعماقنا فى الداخل، مرة يباركنا حينما نصيب، ومرة يوبخنا حينما نخطئ. وهو بالقطع ليس نتاج المجتمع أو التربية أو القيم السائدة، بل دليل أنه يحرمانا من النوم، لا من أجل خطأ علنى، بل من أجل خطيئة سرية، بين الإنسان والله فقط.
- ٣- العقل: وهو الطاقة المفكرة فى الإنسان، والتى تجعله يناقش، ويدرس ويحلل، ويستنبط، ويربط، ويستدل، ويستنتج... إنه التفكير البشرى - المحدود طبعاً - الذى يميز الإنسان (مع القوتين السابقتين) عن الحيوان والنبات.
- ٤- النفس: وهى ذلك الجهاز الإنسانى الذى يحوى الكثير من مكونات الشخصية الإنسانية مثل:
- أ- الغرائز: أى الدوافع الأساسية فى الإنسان، والتى ولد بها، من أجل حفظ الحياة، والنوع البشرى. كغريزة الجوع والعطش والجنس وحب الحياة والتملك والخوف.. الخ.
- ب- العادات: التى أكتسبها الإنسان أثناء مسيرته فى الحياة، سواء كانت نافعة: كالصلاة، ودراسة كلمة الله، والتردد المنتظم على الكنيسة، والتناول، والتعامل الراقى فى الكلام والتصرف، أو كانت هدامة: مثل إدمان المخدرات أو الخمر أو التدخين، أو الألفاظ النابية، أو الغضب...

ج- **الاتجاهات** : هي الخطوط الرئيسية التي يسير فيها قلب الإنسان وشهواته، فهذا يتجه نحو جمع المال، وذلك نحو خطايا الجسد، بينما الثالث يتجه نحو الدراسة والتفوق العلمي، أو نحو تكريس القلب والحياة لله وللخدمة..

د- **العواطف** : هي المشاعر التي تتكون وتثبت نتيجة انفعال متكرر تجاه شخص ما أو شيء ما، فهذا نحبه، وذلك لا نحبه، من الأشخاص والفضائل والردائل المختلفة...

هـ- **الجسم** : ولاشك أن له وطأة خاصة في اتخاذ القرار سواء من جهة الضعف والقوة، أو الجمال والقبح، أو الطول والقصر.. فالشباب يختار العمل المناسب لطاقته الجسمانية، ويختار شريكة الحياة اضماً في الاعتبار الملامح الجسمانية وهكذا.

و- **المجتمع** : لأن الإنسان اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع أن يحيا في جزيرة منعزلة عن الواقع المجتمعي المحيط به، بما يسوده من قيم وتقاليد وعرف. لهذا فقد يفشل زواج ما لأنه لم يراع الفوارق الاجتماعية بين العروسين، أو قد يفشل مشروع ما بسبب عدم مراعاته لظروف المجتمع وتقاليده.

وهكذا... ومن هذا الخضم الهائل من القوى، يصنع القرار. حقيقة أن قوة قد تبرز لتأخذ مكان الصدارة، وتتناقل لها باقي القوى، ولكن - على العموم - هناك دور ما لكل من تلك القوى. مثال: إنسان يريد أن يختار شريكة حياته، نجد أنه:

- ١- يصلى طالباً من الرب أن يقوده ويوفقه.
 - ٢- يسأل ضميره باستمرار: هل أخطأ أم أصاب، سواء في الاختيار، أو في السلوك.
 - ٣- يفكر بإمعان في إمكانية إتمام هذا المشروع، من جهة موافقة الأسرتين، والامكانيات المادية، ومكان المعيشة، ونوع العمل، والمشاركة في الأعباء المنزلية... وهكذا.
 - ٤- يتحسس راحته العاطفية من نحو هذه الشخصية، وهل هو مستريح نفسياً لها، ويحس أنها ستساعده في تحقيق اتجاهاته وتتوافق مع ميوله وعاداته، وستكون سبب سعادة له...
 - ٥- ينظر... هل هناك فيمن اختارها قدر مناسب من الجمال، دون مغالاة أو تطرف...
 - ٦- يدرس... هل يتفق قراره مع التقاليد والقيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، أم أن هناك مأخذ ستقض مضجعه إذا أتم هذا المشروع؟
- وهكذا تكون هذه القوى سيمفونية متنافسة ومترابطة، وليس فيها نشاز. والنشاز هنا هو أن تنفرد قوة أو تبرز بحيث تتوارى خلفها باقي القوى...

مثال :

- ١- يهتم الإنسان بالجانب الروحي في شريكة الحياة، ويتناسى بقية الجوانب، فقد تكبره سناً، أو يكون هناك عدم إرتياح في المشاعر، أو عدم إمكانية تنفيذ عمل للمشروع.
 - ٢- أو أن يهتم الإنسان بالمشاعر فقط، فيولع بمن يختارها بطريقة منطرفة تعمى عينيه عن أمور اجتماعية أو روحية أو عملية، فيدخل في صراع مع الأسرة، أو مخالفة روحية، أو يكتشف بعد ذلك صعوبة الاستمرار العملي في الحياة، خصوصاً بعد أن تخبو نار العاطفة المتأججة، لتحل محلها المسؤولية العاقلة.
 - ٣- أو أن يركز الشاب على زاوية الجمال الجسدي متجاهلاً جمال الروح، فيسقط في غيبوبة عقلية وروحية، إذ يتوقف العقل عن التفكير، والروح عن العمل. وربما ينسى الشاب أن الجمال الصارخ كثيراً ما يخفى وراءه غروراً خطيراً، أو بلاهة عقلية، نتيجة التركيز على الحسيات دون المعنويات. بل كثيراً ما يكون الجمال الصارخ سبب غيرة وتشكك لدى الزوج، يحول الحياة إلى جحيم مقيم.
 - ٤- أو قد يهتم الشاب بنسب الأسرة ومالها، وما يمكن أن يحصل عليه من مقابل مادي في هذا الزواج، فيتحوّل الزوج إلى صفقة تجارية سرعان ما تنفض عنها غبار العواطف التمثيلية، ليبقى منها الصراع على التراب والنقود.
- وإن كنا قد ركزنا الأمثلة في إطار اختيار شريك الحياة - من الطرفين طبعاً - إلا أن هذا ينطبق قطعاً على كل قرارات الحياة.. مثال :

✠ **اختيار نوع الدراسة:** يحتاج إلى صلاة، وتفكير، وسؤال آخرين قادرين على إعطاء المشورة، ودراسة للإمكانيات العقلية والنفسية وظروف المجتمع...

✠ **اختيار نوع العمل واختيار خط الحياة:** بتولية أم زواج؟ نفس القوى تشترك في هذا الأمر أيضاً. وهكذا تتناغم تلك القوى، لنحصل في النهاية على تربية عذبة وقرار مريح.

مظلة الصلاة :

إن كل ما مضى من قوى، هي قوى بشرية محضة، ومحدودة، عاجزة عن إسعاد الإنسان، أو إنارة الطريق، ما لم تكن جميعها تحت مظلة الصلاة، أي أن يكون الإنسان في روح صلاة مستمرة قبل وأثناء وبعد المشروع، وأن يكون أيضاً في روح تسليم مستمرة طوال المشوار، تاركاً للرب أن يقول كلمته في أي مرحلة، ومهما كانت، بالموافقة،

ولیکن شعارنا قول المرنم: "تَمَسَّكَتْ خَطَوَاتِي بِأَثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ" (مز ٥: ١٧). ولنسمع فى كل حين وعد الرب: "أَعْلَمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْتِي عَلَيْكَ" (مز ٨: ٣٢).

٢- **الأب الروحى**: وهذا ضابط آخر غاية فى الأهمية، ذلك عملاً بقول القديسين: الذين بلا مرشد، هم كأوراق الخريف سريعاً يسقطون. وتتبع أهمية أب الاعتراف فى القرارات المصيرية من عدة منطلقات:

- أ- **الأب الحانى المحب**، الذى يهيمه أمرى، ويحب أن يطمئن إلى كل خطوات مسارى.
 - ب- وهو وكيل السر، الذى يصلى معى أثناء الاعتراف طالباً من الرب أن يرشده ويرشدنى لما فيه خير حياتى.
 - ج- وهو الأكثر خبرة، بسبب المواقف الكثيرة التى عاشها شخصياً، أو من خلال الخدمة.
 - د- وهو **الأنضج سناً** بحيث يرفعنى من انفعالات وإندفاعات الشباب المبكر، وينبهنى إلى خطورتها.. إن مجرد "فضح" النفس وكشفها أمام أب روحى، كفيل بأن أعيد تقييم الأمور، إذ أفرغ شحنتى الإنفعالية فلا تتحكم نفسى فى ولا عواطفى، ولا انفعالاتى، بل يتحكم روح الله، والعقل المستنير بالروح والإنجيل، فى مسار حياتى.
- وهكذا يكون دور أب الاعتراف غاية فى الأهمية فى ضبط المسار وإتخاذ القرار، وبالذات فى الأمور المصيرية. خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك عنصر إخلاص الأب لإبنه الروحى، وصلواته من أجله، وكتمانه لأسرار حياته.
- لذلك لبتك تعرض أفكارك يا أخى الحبيب على أبك الروحى، ويجب أن يكون واحداً ثابتاً، لا يتغير، ما لم تكن هناك ضرورة قصوى، حتى يكون شاعراً بمسار حياتك من مرحلة إلى مرحلة، وبظروفك الفردية والعائلية والعامة، ومن هنا يقدم لك المشورة المناسبة مسترشداً بروح الله القدوس.

٣- **الحوار**: وهذا هو الضابط الثالث فى الحياة، فما أخطر أن يعتمد الإنسان على فكره الخاص، ويرفض أن يتحاور مع غيره حتى فى أموره الخاصة.

إن فكرك الخاص هو بالقطع فكر محدد، معرض للصواب والخطأ. كما أن تفكيرك بمفردك يسقطك فى "شرك نفسى"، هو التفكير الانفعالى المقود بالعاطفة، وأحياناً بالغريزة. كما أنك بمفردك ستركز على زاوية فى الموضوع ناسياً أو متناسياً زوايا أخرى هامة. أما

أو بالرفض، أو بالتأجيل، في ثقة كاملة إنه أكثر حناناً، وأكثر قدرة، وأكثر علماً... لذلك فهو يلج على الله باستمرار أن يكون سائراً في طريقه، وأن تكون مشيئته متسقة ومتحدة مع "إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رو ١٢: ٢). ومن خلال الصلاة والتسليم، يتدخل الله، ويتم مشيئته المقدسة، ويعلن رأيه في الأمر، ورأيه هو الرأى البناء والكامل والمريح. إن خير شعار ينبغي أن يرفعه الإنسان هو قول الكتاب: "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ ذِي وَعَلَى فَهْمِكَ لَا تَعْتَمِدْ" (أم ٣: ٥).

خامساً: ضوابط إتخاذ القرار

إن أى قرار نتخذه في حياتنا له - بالضرورة - الأثر البعيد، إما إيجابياً أو سلبياً. لذلك كان لا بد من ضوابط تساعدنا على الوصول إلى القرار الصحيح، وخصوصاً إذا تذكرنا محدودية الإنسان: عقله وقدراته، ورؤيته، وعدم قدرته على معرفة ما يحمله المستقبل من مفاجآت، والمصادمات اليومية في الحياة مع النفس، ومع الآخرين، الأكبر والأصغر منا... ١- الروح القدس: العامل في الضمير، ذلك الصوت الإلهي، الذي يأتينا من عند الله، والذي يزداد إرهافاً وحساسية بسكنى روح الله فينا. فالروح القدس غير الضمير، وغير الروح الإنسانية. إنه الأقنوم الثالث في إلهنا الواحد، الأقنوم الذي يفعل فينا، وينقل إلينا بركات الفداء، ويضئ لنا الطريق: بيكتنا كلما أخطأنا، ويشجعنا كلما أصبنا، ويسكب النور في قلوبنا، فتميز الأمور المتخالفة، كما يغرس طريقنا بالنور فنعرف كيف نسير وفي أى طريق نتجه. وهكذا... فالذين "يَتَّقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ابْنَاءُ اللَّهِ" (رو ٨: ١٤). والإنسان الذي يحب أن يضبط مساره، ويتأكد من صحة قراره، عليه أن يصلى في إلحاح، وبروح كلها إخلاص في طلب معرفة مشيئة الله، وفي تسليم صادق لإرادة الله وتفكيره... وهكذا.. إذ يشعر براحة ضمير، واستقرار وسلام نفسى، دون انفعال أو تشنج، يحس أن روح الله مستريح فيه لهذا القرار أو ذاك. وبالطبع فلا بد أن يكون القرار متفقاً مع معطيات الإنجيل وطريق القداسة.

علينا إذن أن نصلى باستمرار كلما تحيرنا، طالبين من الرب أن يكشف لنا مشيئته، وسوف نستريح إلى اتجاه معين، يشهد الكتاب المقدس على صحته وسلامته، فنتحرك في هذا الاتجاه في روح الصلاة والتسليم، تاركين للرب أن يكمل الطريق أو يلغيه، كاشفاً لنا مشيئته التى سنتقبلها بكل فرح.

خروجك من هذه القوقعة الذاتية إلى شركة المحبة، مع الأسرة، أو الأصدقاء البنائين، أو خادمك في الكنيسة، أو أبنيك في الاعتراف... هذا كله يغمر موضوعك بالضوء، ويساعدك على اكتشاف نفسك، ودوافعك، وزوايا الخطأ والصواب في الأمر، والمسار المطلوب والبناء، وطريقة الوصول إليه وتنفيذه.. وهكذا. فقديمًا قال الآباء: "لا تكشف نفسك إلا أمام من يمكنه أن يساعدك لخلّاص نفسك". فالكلام هنا ينطبق على الأسرة والأصدقاء البنائين، والخادم الكنسي، وأب الاعتراف... ولكنه بالقطع لا ينسحب إلى "الشّلة"، أو الأصدقاء المنحرفين، الذين هم في حاجة إلى من يرشدهم. فلا تكن مثل رحبعام بن سليمان الملك، الذي ترك مشورة الشيوخ بأن يخفف على شعبه ويعاملهم بحب وإتضاع، وانساق إلى مشورة الشبان الذين نصحوه بأن يقسو على الشعب، فتمزقت المملكة، واستمرت هكذا لمئات السنين. ولنذكر كلمات الحكيم: "المُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيمًا، وَرَفِيقُ الْجُهَالِ يُضُرُّ" (أم ١٣: ٢٠).

سادسًا: كيف أميز مشيئة الله؟

والآن بعد أن أدركنا:

- ١- ضعفنا البشري ومحدودية معرفتنا بالحاضر، وجهلنا بما يخبؤه المستقبل.
 - ٢- ضرورة توافق مشيئتنا مع مشيئة الله المحب، القادر على كل شيء، صانع الخيرات... مع قناعة كاملة، وثقة في حنان الله وحكمته.
 - ٣- ضرورة الإحتماء بمظلة الصلاة وروح التسليم طوال مسيرتنا، ونحن نناقش موضوعاً معيناً، لنستطيع أن نضمن التدخل الإلهي بالصورة المناسبة وفي اللحظة المناسبة.
 - ٤- ضرورة أن تتناغم كل قوى النفس، وتعمل معاً، بقيادة روح الله القدوس، فيأخذ كل من: الضمير والعقل والنفس والجسم والمجتمع، الدور المناسب، بالحجم المناسب.
 - ٥- أهمية سؤال الله باستمرار، والتشاور مع أب الاعتراف، والدخول في حوار هادئ وهادف، دون تشبث أو عناد، بل في إحساس بالضعف والقصور، والحاجة إلى مشورة بناءة.
- بعد كل ذلك.. كيف أميز مشيئة الله؟ هل هناك علامات معينة أستطيع بها أن أتأكد أن ما أستقر عليه الرأي هو مشيئة الله؟

١- **العلامات:** يتصور البعض ضرورة أن يعطينا الرب علامات معجزية أو محدودة، نتعرف بها على مشيئة الله، كأن نحلم بشيء أو يحدث شيء محدد، أو نسمع كلمة معينة من شخص ما... إلخ. ولكن هذا الأسلوب غير سليم لأسباب:

"ذوقوا وانظروا" ٢٠١٦

٥٣

مرحلة الخريجين - المسابقة الدراسية

١- أن الله أعطانا روحه القدوس ليرشدنا إلى جميع الحق، فلا يصح أن نتعامل مع الله من باب الخرافات والتخمين والرؤى والأحلام، لأنه حاضر معنا، وعامل فينا وقادر على إرشادنا.

٢- سهولة تدخل عدو الخير في هذه الأمور، إذ يعرف إلحاحنا عليها واهتمامنا بها، وهكذا يصور لنا هذه العلامة أو تلك ليسقطنا في حفرة...

٣- احتمالات الخداع النفساني، فلاشك أن الأحلام مرآة لشهوات واهتمامات النفس، فإذا اشتبهت أمراً ما - حتى إذا كان سلبياً - فمن الممكن أن يدخل في أحلامي، ويحدث الإرتباك.. وحتى الإنحراف!.

وهكذا.. فالإنسان المؤمن لا يعلق نفسه بأمور غريبة، فكم أضاعت الرؤى والأحلام قديسين، فقدوا الإفراز أو الإلتضاع، انساقوا وراء إichات عدو الخير. هناك باب في بستان الرهبان مخصص لهذا الخطر. كما أن القديس أنطونيوس الكبير يعتبر فضيلة الإفراز أهم الفضائل، وبدونها تتحول الفضائل إلى رذائل. فهذا يصلح دون إفراز لدوافعه، فيطيل في صلاته طالباً مديح الناس، فتحسب صلاته عليه ولا تبني حياته إطلاقاً، بل بالحرى تضخم من ذاته فيسقط في الكبرياء... وهكذا.

لذلك لا يصح أن ننظر علامات غريبة لنعرف مشيئة الله في أمر ما، بل هناك روح الله القدوس، وهناك التفكير الإنساني، وأب الإعتراف، والأسرة والأحباء والمشيرين... الخ.

ب- القرعة الميكليية: يلجأ البعض إلى هذا الأسلوب لكي يتعرف على مشيئة الله، ولكن هذا الأسلوب غالباً ما لا يكون مناسباً... والحالة الوحيدة التي يكون فيها مناسباً تستلزم شروطاً صعبة التنفيذ وهي:

١- أن يكون الإنسان مخلصاً تماماً في التعرف على مشيئة الله، وتاركاً النتيجة بصفة نهائية وحاسمة لله.

٢- أن يكون الاختيار بين أمرين متساوياً تماماً، بحيث إستحال على الإنسان أن يختار هذا ويترك ذاك.

٣- ألا يتردد الإنسان بعد خروج النتيجة، بل يعتبرها نهائية.

وعموماً، هذه الأمور صعبة التواجد في الحياة اليومية، إذ لا بد أن يجد الإنسان - بروح الله، وبالتفكير، وبالمشورة - ما يجعله يرجح كفة على الأخرى. وما نلاحظه عموماً أن الإنسان بعد خروج النتيجة يتضح أنه:

١- إما كان يشاق إليها فيستريح، وقد يكون اشتياقه على أساس خاطئ.
٢- وإما أنه كان ينتظر الرفض مثلاً فتأتى النتيجة بالإيجاب (أو العكس)، فيطلب تكرار القرعة.

٣- وإما أنه أقتنع فيما بعد باختيار لم تفرزه القرعة فيتشكك... أنه خالف المذبح.
لهذا فيستحسن عدم اللجوء إلى القرعة الهيكلية عموماً، ما لم تتوافر الشروط التي ذكرناها قبلاً. وإذا ما تحير الإنسان فعليه أن يلجأ إلى المزيد من الصلاة والتفكير والتشاور، والرب سيحسم الأمر لأولاده سلباً أو إيجاباً بالآلاف الوسائل.

إن الآباء الرسل لم يلجأوا إلى القرعة إلا: ١- قبل حلول الروح القدس...
٢- في حالة تساوى الاختيارات، فالشروط توافرت بالتساوى بين متياس ويوسف (أ١٤: ٢١-٢٦).. فنصلى من عمق القلب طالبين تدخل الرب، وإرشاده، وحسمه للأمور، وقطعاً سيتدخل، ويوضح كل شئ!

إذاً، كيف أعرف؟ إن مشيئة الله، حينما تتضح لنا من خلال الصلاة المتواترة التي تلح على روح الله، والتسليم الصادق لمشيئة الله عن ثقة واقتناع، والتفكير الهادئ الرزين، والحوار البناء مع آخرين... تحمل معها علامات معينة:

١- **السلام الداخلى**: إذ يحس الإنسان بصفاء نفسى وسلام داخلى نحو القرار الذى اتخذه، مع ضمير مستريح أنه ترك للرب أن يحدد ما يختاره بحكم علمه الواسع، وحنانه الدافق، وقدرته اللانهائية.

٢- **موافقة الكتاب المقدس**: إذ يستحيل أن يتعارض الاختيار الإلهى مع وصايا الكتاب، فمكان العمل المعثر الذى يسبب نكوصاً على الأعقاب ليس من الله، وشريكة الحياة البعيدة عن روح المسيح ليست من الله، والقرار المادى الذى تفوح منه رائحة الطمع أو استخدام وسائل غير مشروعة ليس من الله.. وهكذا.

٣- **سير الظروف**: إذ يتحرك الإنسان تحت حمى مظلة الصلاة، تاركاً للرب أن يتدخل بالصورة التى يراها، بحيث تسود مشيئته كل مشيئة. حينئذ سوف يتدخل الله قطعاً، إما إيجاباً أو سلباً أو تأجيلاً.. وسوف يكون الإنسان فى قمة الراحة لأى اختيار إلهى من هذه الثلاثة.. "أشهى من الذهب والإبريز الكثير وأحلى من العسل وقطر الشهداء. أيضاً عبدك يحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم" (مز ١٩: ١٠-١١).

وهكذا يتحرك الإنسان في الطريق دون توتر، ودون شهوة ذاتية أو مشيئة خاصة، وصرخة قلبه المستمرة: "لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ" (مت ١٠: ٦).

من حقه أن يطلب، حسب وصية الرب: "سَأَلُوا تُعْطُوا. اَطْلُبُوا تَجِدُوا. اَقْرَعُوا يَفْتَحْ لَكُمْ" (مت ٧: ٧)، "لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طَلِبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ" (فى ٤: ٦)، ولكنه يسلم كل شئ لله، تاركاً له تحديد المسار والنتيجة النهائية: "لَكِنْ لِتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" (لو ٢٢: ٤٢). وقديماً قال الآباء: "سوف يأتى وقت فيه نشكر الله على الصلوات غير المستجابة أكثر من الصلوات المستجابة".

ونحن كثيراً ما نطلب دون أن نأخذ، لأننا حسب تعبير الرسول: "تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رِذْيًا لِكَيْ تَنْفَقُوا فِي لَذَاتِكُمْ" (يع ٣: ٤). "اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّةً، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ" (مت ٢٣: ٦).

فليعطنا الرب القلب المرتبط به، الحياة السالكة فيه، والأذن الواعية لصوته، لنتعرف على مشيئته المقدسة، ونصنعها بفرح قائلين: "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأَتَمَّ عَمَلَهُ" (يو ٤: ٣٤). ولاشك أن مشيئته "الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" (رو ١٢: ٢).

والآن أتركك يا أخي الشاب لتراجع ما قلناه، وإذ تقف متحيراً: ماذا أفعل؟ تسمع الصوت الإلهي: "سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا" (تك ١٧: ١)، "أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا" (تك ١٥: ١) الرب مع روحك.

	الجمعة ٤ مارس الجمعة ١٨ مارس	ملتقيات الخدام والخدمات السبوعية
الجمعة ١٨ مارس الأنشطة	الجمعة ١٨ مارس الأنشطة	الجمعة ١٨ مارس المرحاض
بقاعة الأنبا أثناسيوس بالكاتدرائية	الجمعة ١٨ مارس الأنشطة	الساعة ١١ ص - ٥ م Mahragan alkraza elmorkosya Mahragan Alkraza Yb